

مركز دراسات الخليج Gulf Studies Center

عرد مرد الناثال مرد الناثال مرد الناثال مرد الناثال الخليج مرد الناثال الخليج المراسيات الخليج المراسيات الخليج المراسيات الخليج المراسيات الخليج المراسيات المخليج المراسيات المحلوم المراسيات المحلوم المراسيات المحلوم المراسيات المخليج المراسيات المحلوم المراسيات المراسيات المراسيات المحلوم المراسيات ا

آليات التكيف الاجتماعي مع جائحة (كوفيد 19) في المجتمع العُماني: إشارات أولية مبارك الحمداني

مركز دراسات الخليج

No.8 September 2020

#### **About Gulf Studies Center**

The Gulf Studies Center at the College of Arts and Sciences at Qatar University is the world's first to focus exclusively on the Gulf within the region itself, which aims to advance teaching and scholarship in the Gulf Studies field. It was initially developed in 2011, by offering MA in Gulf Studies. Due to the increasing regional and global interest in this strategic area, the Gulf Studies Research Center was established in the fall of 2013. The Center is committed to advancing cutting-edge research and scholarship on the Gulf region. It also hosts a number of conferences and research events in collaboration with other regional and international partners. To complement the success and to cater for the increasing interest and demand, the PhD Program in Gulf Studies was launched in 2015. The Center engages in interdisciplinary, Gulf-focused studies and research in three main areas: Politics and Security; Energy and Economics; and Society and Culture.

#### **About Monograph Series**

The Gulf Monograph Series is aimed at improving publication portfolio of the Center, and providing opportunities for affiliated faculty and students as well and reputed non-affiliated scholars to publish in coordination with the center. The publications are double-blinded peer reviewed by experts on the field, selected by the Gulf Monographic Center editorial board.

Responsible for the Series: Luciano Zaccara, Research Assistant Professor in Gulf Politics, Gulf Studies Center, Qatar University.

Designer: Neda Ahrari, Qatar University.

### **Published Monographs**

No. 7 March 2020

Malaria and Empire in Bahrain, 1931-1947

Laura Frances Goffman

No. 6 December 2019

Russian Foreign Policy towards Qatar and Saudi Arabia: Bridging the Gaps

Nikolay Kozhanov

No. 5 September 2019

Shaping a new world order: The Gulf and the greater Middle East stake their claim, James

Dorsey

No. 4 June 2019

The China-Pakistan Economic Corridor and the Gulf Crisis, Juan Cole

No. 3 December 2017

Qatar and Latin America: Narrowing the Distance, Alejandra Galindo Merines

No. 2 December 2016

Challenges for Qatar and Japan to Build Multilayered Relations, Satoru Nakamura

N°1 December 2015

Drone Strikes in the War on Terror: The Case of Post-Arab-Spring Yemen, Daniel Martin Varisco

The views and opinions expressed in this monograph are those of the author and in her personal capacity and do not necessarily reflect the views of the Gulf Studies Center.

# محتويات الورقة ملخص.... 3......Abstract مقدمة منهجية البحث و العلاقة بالدر اسات السابقة: بنية الورقة وغاياتها المعرفية وإسقاطات مفهوماتها. أولاً: (كوفيد 19) حاضراً وتدبيراً في عُمان ..... 1- حضور (كوفيد 19) والاستجابة الرسمية. 3- الإنهاك المعلوماتي والإدارة الاجتماعية للمعرفة بالجائحة. 4- الخيال الاجتماعي حاضراً عمانياً 5- (كوفيد 19) وسؤال إعادة الإنتاج الثقافي في عُمان ..... 6- (كوفيد 19) وجدلية الوعى الاجتماعي..... 7- (كوفيد 19) ومحددات الوصم الاجتماعي..... 2- الردع العام مُدخلاً للتغيير الاجتماعي ثالثاً: الأسئلة الاجتماعية العالقة: 1- مشكلة النسق المغلق: 2- رؤية العُمانيين للتغييرات الاجتماعية التي قد تطرأ على المجتمع العُماني.....31 ما بعد جائحة (كوفيد 19): ملخص أهم النتائج والخاتمة: أجندة للدر اسة و التأمل البحثي:

#### ملخص

تحاول هذه الورقة الكشف عن الآليات التي أنتجها المجتمع العُماني للتكيف مع جائحة (كوفيد 19) منذ بداية تبلور المعلومات الأولية عن انتشار الجائحة في ووهان الصينية، وهي تقترح أنموذجاً نظرياً مرحلياً يستند إلى الأدبيات المنجزة في علم النفس الوبائي وعلم اجتماع الأوبئة، لفهم الآليات التي أنتجتها الوحدات الاجتماعية الثلاث (الفرد - الأسرة - المجتمع) للتعامل مع الجائحة. وفي سبيل ذلك فإن الورقة لا تركز بشكل تفصيلي على الجهود الرسمية والإجراءات الاحترازية والتوجيهات العامة التي انتهجتها السلطات الرسمية في البلاد للتعامل مع مسارات الجائحة بقدر ما تحاول فهم آليات الخطاب الاجتماعي والكشف عن أنماط إعادة الإنتاج الثقافي، وتصنيف الظواهر الناشئة في التفاعل بين الفاعلين الاجتماعيين مع مسار تطورات الجائحة.

والموصول إلى ذلك، تدرس الورقة ميدانياً إدارة المجتمع للجائحة من الناحية المعرفية، مطلبة مصادر الأخبار والمعلومات الرئيسية التي يستند إليها أفراد المجتمع في فهم الجائحة، كما تتناول الدراسة تحليل بنية الشائعات المتداولة في الوسط الاجتماعي وتركيبتها ومراحل بروزها بالتوازي مع مسار تعمق الجائحة في المجتمع. تحاول الورقة فهم مصادر القلق لدى الأسرة العمانية، واستراتيجيات التكيف والمواجهة التي أنتجتها في ظل إجراءات الحجر المنزلي، وضرورات التباعد الاجتماعي وما فرضته الجائحة من إعادة تشكيل لأنساق الثقافة الأسرية والسلوكيات المتأسسة عليها، وتنتهي إلى استشراف رؤية الفاعلين الاجتماعيين من الأفراد في المجتمع لمسارات التأثير الاجتماعي المتوقعة للجائحة في ضوء حالة التعايش التي تدعو إليها الجهات ذات الصلة للتعامل مع مستقبل الجائحة.

تكشف الورقة عن نتائج جديرة بالتحليل، ومواقف معرفية تغتح الأفق للدرس الاجتماعي المعمق، إذ إن الورقة ليست سوى رصد لإشارات أولية لحالة النكيف المجتمعي في ضوء سياقات منتقاة. من بين النتائج التي تكشف عنهاالدراسة ظهور أزمة «النسق المغلق» المتمثل في تحدي العمالة الوافدة وصعوبات التكيف الذي عاشه هذا النسق مع تطور مسارات الجائحة، إضافة إلى أنها تكشف عن متانة تواصل الأجيال داخل الأسرة المحانية ودوره كعامل أسهم في تكيف أفراد الأسرة المحانية مع التطورات التي تفرضها الجائحة. كما تكشف الورقة عن البنية المركبة للشائعة بوصفها تدبيراً اجتماعياً معرفياً لمواجهة واستغلال حالة اللايقين والقلق الاجتماعي الناجم عن الجائحة، وكيف أدت المقاربات القانونية دورها في تغيير أنماط السلوك المجتمعي العام خلال فترة وجيزة في مجتمع يمتاز ببنيته الثقافية الصلبة والعصية نسبياً على مداخل التغيير الاجتماعي المعهودة.

#### Abstract

This paper reveals the mechanisms produced by Omani society to deal with the Covid-19 pandemic since the beginning of the collection of initial information about the spread of the pandemic in Wuhan, China. The paper proposes a phased theoretical model based on published literature reviews in epidemiological psychology and social epidemiology to understand the mechanisms produced by the three social units (individual - family - society) to deal with the pandemic.

The paper does not focus in detail on the official efforts, precautionary measures and general guidelines adopted by the state's official authorities to deal with pandemic paths as much as it attempts to understand the mechanisms of social discourse and to reveal patterns of cultural reproduction, and the classification of emerging phenomena in the interaction between social factors with the pandemic evolutionary path. In this regard, the paper examines the cognitively community-based management of the pandemic, analyzes the main news and information sources that society members rely on in understanding the pandemic, as well as analyzes the structure and composition of rumours circulating in the social milieus, in line with the path of deepening the pandemic in society.

The paper attempts to understand the anxiety of the Omani family sources, adaption, and coping strategies that have been done in light of the quarantine procedures and the necessities of social distancing. As well as what the pandemic has imposed, represented by the restructuring of family culture patterns and the behaviors founded on them.

The paper ends up exploring the vision of social representatives from individuals in society toward the expected social impact of the pandemic in the light of the coexistence convened by the relevant authorities to deal with the future of the pandemic. The paper reveals results that detailed analysis, and cognitive attitudes that open up the prospect of a depth sociological study since the paper is only monitoring the first social adaptation signs based on selected contexts. Noteworthy among the results revealed by the emergence of the "closed pattern" posed by foreign labor challenges and their coping difficulties they have lived with the pandemic evolutionary path .In addition, the paper reveals the durability of intergenerational communication within the Omani family and its role as an adaptation factor that has contributed to the coping of its members to the developments that have been imposed by the pandemic. It also reveals the complex structure of the rumour as a social knowledge measure to confront and exploit the status of social uncertainty and anxiety caused by the pandemic, as well as how legal approaches have played a role in changing patterns of general social behavior within a short period in a society characterized by its relatively solid and cultural structure on usual social change pathways.

#### مقدمة

لعل حالة القلق المعرفي التي سببتها جائحة (كوفيد 19) في أوساط المشتغلين بعلوم الطب والأوبئة والحقول المعرفية المرتبطة بها، تقابلها حالة أخرى من القلق سببتها الجائحة على مستوى المشتغلين في حقول الاجتماع والتحليل الاجتماعي. الفارق أن القلق في الحالة الثانية هو قلق أدوات بالدرجة الأولى أكثر من كونه قلق معرفة، وهو في المقام ذاته قلق منهجي أكثر من كونه قلقاً على مستوى التنظير. لقد شكلت جائحة (كوفيد 19) اشتباكاً تاريخياً غير مسبوق في التاريخ المعاصر على الأقل على مدى المائة عام المنصرمة، وذلك لما تضمره من غموض فيما يتعلق بقدرة المتعاملين معها بالبحث والدرس والمواجهة على استشراف مساراتها، أو ما سببته الجائحة من سلب حق «الحياة الحرة» على كافة الأصعدة وفي مختلف التكوينات الاجتماعية. يساوى في ذلك الدول التي أصبحت أسيرة ذاتها – وما صاحب ذلك من القلق الاقتصادي والمخاوف على المقدرات البشرية والأنظمة الصحية لهذه الدول – والكيانات الاقتصادية العابرة للحدود، والأفراد الذين وجدوا أنفسهم أمام واقع بسلبهم الحق في الاختيار، ويقوض قدرتهم على المواجهة المباشرة. يقول باقر النجار إن انفسام ماما واقع بسلبهم الحق في الاختيار، ويقوض قدرتهم على المواجهة المباشرة. يقول باقر النجار إن علمات الساعة، واتجاه شوفيني عزا الوباء إلى وجود أشخاص من أتباع ديانات مختلفة، واتجاه ثالث وهو علامات الساعة، واتباء شوفيني عزا الوباء إلى وجود أشخاص من أتباع ديانات مختلفة، واتجاه ثالث وهو الأكثر انتشاراً وتبنته الدولة ويقول إن الأزمة صحية وتواجه بأدوات صحية». العلم المواجهة المبادولة ويقول إن الأزمة صحية وتواجه بأدوات صحية». المساد المسادية ويواحد المعرفة وتواجه بأدوات صحية». المهاد والمهاد والمعاد المعرفة ويقول إن الأزمة صحية وتواجه بأدوات صحية». المعاد المواحدة ويقول إن الأزمة صحية وتواجه بأدوات صحية وتواجه المولية ويقول إن الأزمة صحية وتواجه بأدوات صحية». المعاد المعرفة ويواحد المواحدة ويقول إن الأزمة صحيحة وتواجه بأدوات صحية». المعرفة على المواحدة ويقول إن الأزمة صحية وتواجه بأدوات صحية ويقول إن الأدرة ويقول إن الأدراء المعرفة ويقول إن الأدراء المعرفة ويواد أسمولية ويقول إن الأدراء المعرفة ويقول إن المواحدة المعرفة ويقول إن الأدراء المعرفة ويقول إن المواحدة

وعلى مستوى دول الخليج العربي، قامت دول مجلس التعاون بتعليق الدراسة في جميع مؤسسات التعليم، حيث تشير الإحصائيات إلى أن إجمالي عدد الطلبة المتأثرين بتعليق الدراسة بلغ 12 مليون طالب وطالبة، منهم 9.9 مليون طالب في مرحلة والمين ما قبل الابتدائي ومرحلة التعليم المدرسي، و2.1 مليون طالب في مرحلة التعليم العالي، ورغم لجوء غالبية دول المجلس إلى التعليم الرقمي، إلا أن التوقف عند التعليم بحسب التقارير الصادرة قد ينتج عنه اختفاء العلاقات والأنشطة الاجتماعية التي تقام بين الطلبة في المدارس، إضافة إلى تحد أخر وهو عدم الاستعداد الجيد للتعلم الذاتي/ عن بعد. أما فيما يتصل بسوق العمل، فتشير توقعات منظمة العمل الدولية إلى احتمالية فقدان 305 مليون شخص لوظائفهم، غالبيتهم في القطاع الخاص، في وقت يقدّر فيه حجم العمالة في دول مجلس التعاون بحوالي 28 مليون عامل حسب بيانات عام 2019. وتبدو أهم قطاعات العمل الأكثر تأثراً بفقدان العمالية في دول الخليج هي الأنشطة الحرفية وتجارة الجملة والتجزئة والفنادق والمطاعم وقطاع البناء والتشييد بالإضافة لقطاع النقل العام.²

على مستوى السلطنة، ظهرت بعض التحليلات التي تناولت تأثير الجائحة، خصوصاً في ضبوء التدابير التي اتخذتها السلطات الرسمية، والتي تماست بشكل كبير مع مختلف قطاعات الحياة الاجتماعية والاقتصادية، إلا أبرز التحليلات ركزت على أن أسواق العمل، ومنظومة الخدمات اللوجستية والتوريد، وقطاعات الشركات الصغيرة والمتوسطة هي أكثر القطاعات التي تأثرت بشكل واضح، أو التي ظهر عليها بشكل مباشر تأثير الجائحة والإجراءات المتخذة للحد من انتشارها على المستوى المحلي. يشير أحد التقارير ألى أن التحول في العمل عن بعد يمثل أحد التحديات الرئيسية للجائحة، حيث من المتوقع أن يواجه الموظفون مشاكل في الاتصال بسبب الطلب الكبير على الشبكات ومنصات الإنترنت ومن ثم زيادة الضغط عليها وعلى التطبيقات المختلفة الخاصة بالتواصل. ينسحب الأمر ذائه على قطاع التعليم عن بعد، وتحضر هذه المشاكل بقوة في المناطق البعيدة عن العاصمة التي تضعف فيها قوة الشبكات.

وعلى المستوى العالمي، تتجه الدر اسات التي تناولت جائحة (كوفيد 19) وغير ها من الجائحة إلى التركيز على توقعات الآثار الاجتماعية للجائحة، حيث ركزت على قطاعات التعليم والتحول للتعليم الرقمي، وكذلك قطاعات

<sup>1.&</sup>quot;في عين الجائحة: هكذا أثرت جائحة كورونا على المجتمعات الخليجية" قنطرة، 30/04/2020، شوهد في 2020/05/26 في 61/2u.pw/a2vuV. 2020/05/26.
أصدر المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي تقريراً خاصاً حمل عنوان تأثير جائحة كورونا (كوفيد 19) في دول مجلس التعاون على الجوانب الصحية والاقتصائية والاقتصائية مطلع مايو 2020، وتناول التقرير الأرقام والتأثيرات المذكورة أعلاه بالتقصيل.

<sup>3.</sup>COVID-19Economic & Social Impact on Oman, 19/04/2020: Seen on 20/05/2020: in https://2u.pw/ZqF02.

العمل عن بعد وتغير بيئات العمل. تناول (Cristina M Pulido) موضوع المعلومات العلمية الخاطئة المتداولة عبر شبكات التواصل الاجتماعي وآليات التفاعل معها وأنماط رد الفعلُ الافتراضي عليها، حيث قام بتحليل 1000 تغر بدةذات صلة بجائدة (كو فيد 19)خالال بو مين أظهر ت النتائج أن المعلو مات الكاذبة بتم تغريدها بشكل أكبر، ولكن يتم إعادة تغريدها بمعدل أقل من التغريدات المستندة إلى العلم أو تغريدات التثبت من الحقائق العلمية، في حين تُحدِث التغريدات المبنية على الأدلة والمستندة إلى العلم وتغريدات التثبت من الحقائق تفاعيلاً أكثير من مجبرد الحقائق المسرودة. من جهية أخرى،أشيار (Carlos Kennedy Tavares Lima)5 إلى التأثيرات العاطفية التي يمكن أن تخلقها الجائحة وألمح إلى الصغوطات النّفسية وتحديداً القلق الذي يمكن أن تتعرض له بعض الفنات الاجتماعية، بما في ذلك كبار السن أو العاملين في الصفوف الأمامية، وخاصـة في المستشفيات ومراكز الرعايـة الصحيـة، منبهـاً إلـي ضـرورة الاهتمـام بهـذا البعد كونـه يشـكل بعداً رئيساً لتأثيرات الجائحة على صعيد آخر ، ركز (Chunq-Ying Lin) على موضوع ردود الفعل الاجتماعيــة تجاه انتشار رواية الجائمة، وحذر في أطروحته من نشوء موجات جديدة من التمييز القائم على العرق، وموجات جديدة من الوصم الاجتماعي القائم على توجيه اللوم للمرضي أو للمصادر العرقية والثقافية التي بدأ منها الفيروس أو انتشر فيها. أما (Viktor Stojkoski) فقد درس المحددات الاقتصادية والاجتماعية لجائحة (كوفيد 19) وحلل الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لمجموعة من الأقطار وعلاقتها بتزايد حالات الإصابة أو الوفاة بفعل جائحة (كوفيد 19)، وكشف أن هناك مجموعة من المحددات الاجتماعية الاقتصادية هي وحدها القادرة على تفسير مدى انتشار الجائحة بقوة. المحددان ذات الارتباط الشديد بصالات فيروس كورونا هما حجم السكان و الإنفاق الصحي من قبل الحكومة. حيث تظهر الاقتصادات الأكثر اكتظاظـا بالسكان مقاومـة أكبر للإصابة بالفيروس، في حين أن البلدان ذات الإنفاق الحكومي الكبير تُظهر قابلية أكبر للإصابة بالفيروس. وعلى المستوى العربي، تناول (عبد الصمد الديالمي)8 موضوع (سوسيولوجيا جائصة كورونـا) مشيراً إلى أن الجائصة تدفع المجتمع البشري في اتجاه الوعي بالمخاطر المحدقة بـه وبمـدي هشاشـته، وكذلك الشـعور بالخوف والقلق والوقوع في الهوس الصحى. تعتبر الجائحة في الوقت ذاته فرصة لبروز تقابلات بين الأنا و الآخر، و المجتمع و الدولة، و الطبقات الاجتماعية، و الاثنيات، و الطوائف الدينية، و الرجال و النساء، و المجتمعات التي تمثل أكثرية والأقلبات وهي تقابلات تعبر عن نفسها من خلال العنف المادي و/أو الرمزي. وأوصت أطروحته بعدة توصيات منها ضرورة تشخيص درجة وكيفية تأثير الحملات التواصلية لصناع القرار على إدراك الخطر، وعلى السلوكيات الوقائية في صفوف الساكنة، وضرورة تشخيص تأثير نشر المعطيات العلمية على الساكنة وكيفية التعامل معها. وتناول (أحمد موسى بدوي)9 في أطروحته «سلوك الأفراد والمؤسسات العربية في زمن الكورونا»، منبهاً إلى أن جل المجتمعات العربية في حاجة ماسة الآن إلى تفعيل القواعد الصحية الرشيدة، وبلورة هذه القواعد في العقل الجمعي بطرق تنشئة سريعة تتحمل فيها كافة أجهزة الدولة

<sup>4.</sup> Cristina M Pulido, Beatriz Villarejo-Carballido, Gisela Redondo-Sama, Aitor Gómez, "COVID-19 infodemic: More retweets for science-based information on coronavirus than for false information" Research Article, V.35 NO: 4(2020) p: 377-392.

Carlos Kennedy Tavares Lima, Igor de Araújo Silva Lima, & others, "The Emotional Impact Of Coronavirus 2019-Ncov (New Coronavirus Disease)", Psychiatry Research, Vol. 287No:5(2020).

<sup>6.</sup> Chung-Ying Lin, "Social reaction toward the 2019 novel coronavirus (COVID-19)", Social Health and Behavior (SHB),) Vol. 3 NO : 1 (2020) P 1-2.

<sup>7.</sup>Stojkoski, Viktor and Utkovski, Zoran and Jolakoski, Petar and Tevdovski, Dragan and Kocarev, Ljupco, "The Socio-Economic Determinants of the Coronavirus Disease (COVID-19) Pandemic", (April 14, 2020). Available at SSRN: https://ssrn.com/abstract=3576037.

 <sup>8.</sup> عبدالصمد الديالمي، "سوسيولوجيا جاتحة كورونا"، مؤمنون بلا حدود، 13/04/2020، شوهد في 2020/05/01 في https://2u.pw/eChyg.
 9. أحمد موسى بدوي، "العرب في زمن الكورونا: فهم سلوك الأفراد والمؤسسات باستخدام نظرية القواعد المتصارعة"، شوهد في 25/05/2020 في https://2u.pw/cVR3.

مسؤوليتها، بحيث تتوارى القواعد التقليدية القديمة ويحل محلها قواعد رشيدة في أقرب وقت ممكن. أما (ماهر حنين) 10 فقد تناول في دراسته «سوسيولوجيا الهامش في زمن الكورونا: الخوف والهشاشة والانتظارات» أوضاع قضايا الفنات المهمشة في زمن الجائحة، وخلص إلى أن قضايا الفنات الهشة والمحدودة الدخل والجهات والأحياء، أي المسألة الاجتماعية، لا بد أن تكون في مقدمة الاتمام السياسي والانتقال الديموقراطي، وأشار إلى أنه لا يمكن أن يتحقق أي إدماج سياسي لمجتمع الفنات الهشة في عملية تشاركية للبناء الديموقراطي دون ادماج اقتصادي واجتماعي.

### منهجية البحث والعلاقة بالدراسات السابقة:

تتخذ هذه الورقة في سبيل تحقيق غايتها منهج البحث الاستكشافي (EXPLORATORY RESEARCH) حيث يمكن من خلاله تقديم إشارات أولية حول الحضور الاجتماعي لجائحة (كوفيد 19) في عُمان. تقترض الورقة من خلال المنهجية التي تتبناها أنها ستؤسس لاقتراح مجالات بحثية أكثر عمقاً لدراسة الحضور الاجتماعي للجائحة وآليات تعامل المجتمع معها وتكيفه مع مراحلها،من خلال التركيز على طرح أسئلة بحثية أو مفاتيح معرفية أكثر من تقديم إجابات قطعية حول المشهد الاجتماعي في عُمان إزاء جائحة (كوفيد 19). وعلى المستوى المنهجي، فإن الورقة قد تسهم في تحديد تصاميم البحوث الاجتماعية اللاحقة والنهج البحثي الأمثل للولوج إلى دراسة الجائحة وطرق جمع البيانات ذات العلاقة بالبحث.

تستقيد الورقة من الدراسات النظريةالسابقة في توجيه أهدافها ومعرفة مناطق البحث ذات الأولوية القصوى بالإسقاط على واقع المجتمع الغماني، فهي تقيد من دراسة Cristina M Pulido في تصميم مقياس لدراسة لتشار الشائعة وشيوعها وقترات صعودها وهبوطها بالتزامن مع مسار الجائحة، وذلك عبر (تحليل مضامين) التشائعات التي تم محضها عبر المنصات الرسمية في عُمان حول انتشار الجائحة، كما تستقيد الورقة من دراسة ماهر حنين في تطوير منهج استطلاعي عبر أداة (المقابلة المعمقة الهاتفية) مع عدد من أرباب الأسر العُمانية الكشف عن آليات تكيف الأسرة العُمانية مع الجائحة، والتركيز على طريقةتكييف بعض الفنات الاجتماعية، بما فيها الأطفال وكبار السن، مع الضغوطات النفسية والاجتماعية التي توجب التعايش معها كتدابير احترازية للتعامل مع الجائحة، كما تتكشف الدراسة عن بعض قواعد السلوك الرشيد التي أشارت جدلية التعامل مع الجائحة من خلال ما مهد له أحمد موسى بدوي، وتطرح نظرياً جدلية العلاقة بين «الوعى» و «المسؤولية الاجتماعية» و «الفعل الاجتماعي» في ضوء مسارات الجائحة.

## بنية الورقة وغاياتها المعرفية وإسقاطات مفهوماتها

تدرس هذه الورقة الموجزة حالة التكيف الاجتماعي وآلياته في المجتمع العُماني إزاء جائحة (كوفيد 19). وهي لا تنحو منحى قياس الأثر الاجتماعي أو الاقتصادي، على اعتبار أننا لا زلنا نعيش «تجربة اللحظة» حسب تعبير باشلار، ولكن يمكن مشاركة محسن البوعزيزي في القلق المنهجي في هذه الورقة حيث يقول: «يجب أن نصاب اليوم بالرّعب من قدرة الظواهر الاجتماعية على الانفلات من معرفتنا، لقصوويتها وبعدها الزّوبعي». أو وفي محاولة للإمساك بخيط الجائحة اجتماعية، فإن هذه الورقة تكشف عن الأليات التي استطاع المجتمع العُماني خلقها للتعامل مع الجائحة في ضوء الإجراءات الاحترازية التي فرضتها السلطات الرسمية المسؤولة عن تدبير التعامل مع وضع الجائحة, إننا لا نركز هنا على تقييم منظومة إدارة مخاطر، ولا نستطيع كذلك التركيز على تقييم مسار إدارة الجائحة للخروج بأقل الأضرار، كما أننا أبعد ما نكون في هذه اللحظة عن القدرة على قياس الأثر، بقدر ما يعنينا فهم كيف تأقلم المجتمع مع حالة «اللايقين» وهو يواجه» عدوا غير محسوس» من خارج نسقه او كيف تشكلت الآليات المعرفية تشكل أصلاً أساسيلمع صورة إدارة الخطر الاجتماعي المخاطر» الناشئ، على اعتبار أن هذه الآليات المعرفية تشكل أصلاً أساسيلمع صورة إدارة الخطر الاجتماعي

<sup>10.</sup> ماهر حنين، "سوسيولوجيا الهامش في زمن الكورونا: الخوف والهشاشة والانتظارات"، (تونس: المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، 2020). 11. محسن البوعزيزي، "المنهج والصدفة: مقاربة غير المتوقّع"، ورقة مقدمة لصالح الدورة السابعة من مؤتمر العلوم الإنسانية والاجتماعية، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (2019) ص 2.

في مجتمع المخاطرة، وباعتبار أنه «ليس هناك مجتمع سياسي يكون قابلًا باستمرار الحياة من دون استبطان حد أدنى من المعتقدات المشتركة في آن واحد بشرعية الحكومة التي تحكم، وبصحة التماثل بين الأفراد والمجموعات المتضامنة». 12

كان تنبؤ أولريش بيك في أطروحته «مجتمع المخاطر العالمي: بحثاً عن الأمان المفقود» دقيقاً إلى حد بعيد في توصيف الحالة الراهنة التي تعيشها المجتمعات اليوم إزاء جائحة (كوفيد 19). يقول أولريش بيك: «الأزمة الاجتماعية قائمة على تسلسل هرمي، أما الخطر الجديد فهو في المقابل ديموقر اطي. فهو يصيب الأغنياء والأقوياء أيضاً. كما تصبح هزته واضحة في كافة المجالات، حيث تنهار الأسواق ولا تتمكن النظم القانونية من إدراك الحقائق، وتوجه الاتهامات للحكومات، ولكنها تحظى في الوقت ذاته بفرص تصرف وفعل جديدة». 13 حالة ديموقر اطية المخاطر - كما وصفها بيك - تقتح في حد ذاتها باب الأسئلة على مصراعيه نحو البحث في أسئلة الخطاب الاجتماعي، وآلية إعادة تشكيل نسق الثقافة والسلوك والتصورات الاجتماعية حول الجائحة من ناحية، وحول المجتمع بعمومه من ناحية أخرى، بما في ذلك نظرة المجتمع إزاء الفعل السياسي وقدرة القيادة السياسية على التعاطى مع الخطر واحتوائه.

إنسا إذ نحاول في هذه المقاربة بحث آليات تكيف المجتمع العُماني مع جائحة (كوفيد 19) فإنسا نشير إلى مفهوم التكيف الاجتماعي حسبما عرَّفه الحميري بكونه: «قدرة الفرد على التعامل مع تغيرات البيئة المحيطة في أوقات الصراعات والنزاعات وكيفية تجاوز ها عبر البحث عن وسائل بديلة وأوضاع أكثر تلاؤماً يمكنهم من استمرار الحياة والعيش رغمًا عن كل الصعوبات التي تواجههم 40 ولكننا نتوسع بغية الوصول للتعريف الإجرائي ليشمل الآليات التي أنتجها الفرد والأسرة والمجموعات الاجتماعية في المجتمع العُماني للتعامل مع جائحة (كوفيد 19) على المستوى المعيشي والمعرفي». التركيز هنا على موضوع التكيف الاجتماعي في محاولة لتقكيك منظومة تكيف الدول والمجتمعات مع التحولات والمخاطر، والتي يذكر عنها Michele في محاولة لتقكيك منظومة تكيف الدول والمجتمعات مع التحولات والمخاطر، والتي يذكر عنها المهم اتخاذ أولوياتها. وبما أن التحولات والمخاطر بطبيعتها نتضمن قدراً كبيراً منعدم اليقين والمفاجأة، فمن المهم اتخاذ وار مستنير بشأن كيف ومتى نسعى جاهدين من أجل القدرة التحويلية، والتي حتماً نكون مستندة على بناء القدرة الجماعية». أن وفي هذا الصدد، فإن فرضيتنا الأساسية في هذه الورقة تستند إلى القول بأن الإجراءات الاحتماعية». ألا وقعية التي انتهجتها السلطات الرسمية في هذه الورقة تستند إلى القول بأن الإجراءات الاعامل مع الجائحة، وأن ثمة بعداً أخر بالغ الأهمية يتشكل في سؤال (كيف يخلق المجتمع آليات تكيفه الاجتماعي مع الجائحة، سواء في بعدها المعرفي والمعلوماتي، أو في بعدها الصحي، أو في أوضاع العيش التي تخلقها، أو في محددات التباعد المجتمعي التي تفرضها، أو في الإجراءات الرسمية التي تلزم باتباعها؟).

# أولاً:(كوفيد 19) حاضراً وتدبيراً في عُمان

1- حضور (كوفيد 19) والاستجابة الرسمية

لقد سجلت سلطنة عُسان أول حالتي إصابة أعلنت عنهما السلطات الصحية في تاريخ 24 فبراير 2020 لمواطنتين قادمتين من جمهورية إيران، وفي 10 مارس 2020 أمر السلطان هيثم بتشكيل لجنة عليا تتولى

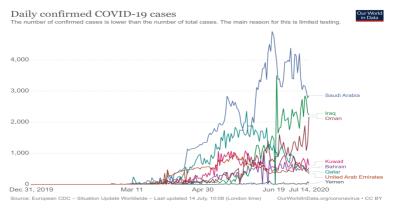
<sup>12.</sup> فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد عرب صاصيلا (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر التوزيع، 2014)، ص 199.

<sup>13.</sup> أولريش بيك، مجتمع المخاطر العالمي: بحثاً عن الأمان المفقود، ترجمة علا عادل، هند إبراهيم، بسنت حسن،(القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2013)، ص 30.

<sup>14.</sup> محمد الحميري، "التكيف الاجتماعي في ظل الأزمات: المجتمع اليمني أنموذجا"، المركز الديموقراطي العربي، 2017/05/25، شوهد 2020/05/21، في: https://2u.pw/YYK3m.

<sup>15.</sup> Michele L. Barnes: ÖrjanBodin: Angela M. Guerrero: Ryan R. J. McAllister: Steven M. Alexander and Garry Robins: "The social structural foundations of adaptation and transformation in social–ecological systems" Ecology and Society: VOL. 22 NO: 4. ART: 4 (2017).

بحث آلية التعامل مع التطورات الناجمة عن انتشار الفيروس. ضمت اللجنة مجموعة من كبار المسؤولين في الدولـة، ومنحت الصلاحيـات لاتخـاذ الإجـراءات والتدابيـر اللازمـة لمواجهـة الجائحـة، وقـد اتخـذت السـلطنة نهجاً تدر جباً في التعامل مع احتر از ات الجائحة، فأغلقت بعض الأنشطة التجارية غير الأساسية، وقلصت أعداد العاملين المتواجدين في المؤسسات الحكومية والخاصة، وأعادت الطلبة الدارسين المبتعثين في الخارج، وسيرت رحلات موازية لإعادة المواطنين من خارج البلاد، وصولاً إلى قرارات تعطيل الدوام في الدوائر الحكومية ومؤسسات القطاع الخاص والإغلاق الكلي والجزئي لبعض المحافظات والولايات بما فيها العاصمة مسقط. منحهذا المسار التدرجي نوعاً من مساحة الاختبار بالنسبة للقائمين على رصد تطورات الجائحة. تباطأ صعود أرقام المصابين والوفيات في المراحل الأولى من الجائحة،الأمر الذي مكِّن السلطات من تحديد بـؤر الانتشـار وتقييد الأنشـطة التـي تشـكل خطـراً علـي حيـاة الأفـراد، بالإضافـة إلـي وضـع التدابيـر الاقتصاديـة الملائمة لضمان سيرورة الاقتصاد وعدم تعطل مصالح المواطنين والفاعلين الاقتصاديين عموماً إزاء ما يتطلبه الأمر من إجراءات احترازية. وبالرغم من أن السلطنة قد تعاملت بشكل جاد نسبياً مع الجائحة في مراحلها الأولى، إلا أن ذلك لم يمنع من تزايد حالات الإصابة وحالات الوفاة، خصوصاً مع النصف الأخير من مايو ليصل عدد المصابين المسجل رسمياً بتاريخ 15يوليو إلى (59568) حالة إصابة و (273) حالة وفاة. قد يكون الرقم متوسطاً نسبياً مقارنــة بـدول المنطقــة (شـكل 1)، إلا أن تزايـد حـالات انتقــال العــدوي فــي المجتمـع ووجود بؤر معينة لانتشار الوباء وعدم التزام بعض الفئات بإجراءات التباعد الاجتماعي والانفجار الكبير في أعداد الإصابات منذ بداية شهر يونيو شكِّل كل ذلك مصادر القلق الراهنة إزاء التعامل مع وضع الجائحة في السلطنة.



شكل رقم (1) مقارنة تطور أعداد الإصابات في سلطنة عُمان ببعض دول المنطقة حتى 12يونيو 2020

2- التمرحل الاجتماعي لجائحة كوفيد 19 في عُمان

يعنينا على مستوى الفهم النظري أن نقف على الطريقة التي تمرحل من خلالها تعامل المجتمع مع جائحة (كوفيد 19)، ولعل من المفيد العودة إلى إسهام فيليب سترونج<sup>61</sup> في تناول البعد النفسي والاجتماعي للأوبئة (1990) – مع بعض التصرف – بالإضافة إلى الاسترشاد بنموذج «مراحل الصدمة النفسية الخمسة»<sup>17</sup> الذي طورته إليزابيث كوبلر روس حين حددت خمس مراحل شائعة للحزن –أشارت إليها باسم DABDA – يمر بها الشخص الذي يتعرض لكارثة أو مصيبة، وهي: مرحلة الإنكار، ومرحلة الغضب، ومرحلة المساومة، ومرحلة الكابة، ومرحلة القرب العالات الفردية، إلا أن اسقاطه على على دراسة وتفسير الحالات الفردية، إلا أن اسقاطه على

<sup>16.</sup> Philip Strong, "Epidemic psychology: a model", Sociology of Health & Illness, Vol. 12 No: 3 (1990) P249-260.

<sup>17.</sup> Christina Gregory, "The Five Stages of Grief", Seen on 30/05/2020, in https://2u.pw/Pypcz.

المستوى الجمعي يُفنّد لنا طبيعة التمرحل الذي مرت به المجتمعات عموماً في التعامل مع جائحة (كوفيد 19).

يمكننا من خلال النموذجين الوقوف على فهم أولي لهذا التمرحل الذي نحاول تلخيصه مقترناً بالإطار الزمني لمقترح، بالإضافة إلى تحديد أهم الملابسات الاجتماعية التي يمكن رصدها في التعامل مع الوباء من خلال رحود الفعل أو السلوك الاجتماعي، أو من خلال رصد أنماط الخطاب الاجتماعي الذي يظهر في غالبه خطاباً ينحصر وجوده في المنصات الافتراضية وتطبيقات التواصل الاجتماعي، باعتبارها أكثر المنصات إتاحة في المرحلة الراهنة لرصد هذا الخطاب وسير ورته أثناء الجائحة. في ظل عدم توافر إمكانية البحث الميداني العملي بسبب القيود الذاتية والمؤسسية التي فرضتها الجائحة، تشير الملكاوي (2020) أنه «بدر استنا للتعقيدات اللغوية والتواصلية للجائحة، من خلال المفاهيم مثل «التباعد الاجتماعي والوباء والتعقيم والحجر الصحي والعزل المنزلي وأعراض المرض والحياة الطبيعية وغيرها، نستطيع فهم التمايزات الاجتماعية، ومستوى الوعي الصحي واليات التعامل مع المرض، واستر اتيجيات التكيف، وطرق التعامل معها، كما تكشف لنا عن تغشي الخرافات والأفكار الزائفة حول المرض» المجتمع المُماني في التعامل مع الجائحة.

يرى سترونج أن «المجتمعات تعيش عالقة في دوامة متراتبة من الممارسات والأفعال الاجتماعية اليومية غير الإرادية (التلقائية) والخارجة عن سيطرة أي شخص متجهة إلى النظام الجمعي. فالأوبئة عموماً تمثل تحدياً للنظام العام في أي مجتمع، لأنها تتطلب توقف الاستجابة الاجتماعية لفعل الجموع إلى تفعيل الاستجابة الفردية والانسحاب من الجماعة. وهنا تفرض الأوبئة خمسة أسئلة رئيسة أمام المجتمع وهي (سؤال الذعر – سؤال الأخلاق – سؤال الوصم حسؤال الخوف - سؤال الدعوة لعمل جديد)، ويمكننا أن نفهم من أطروحة سترونج أن أي وباء يصيب المجتمع يدفعه للمرور بشلاث مراحل في الأساس،حيث يبدأ الوباء (الصحي/ البيولوجي) بتشكيل (وباء نعر اجتماعي) يتحول لاحقاً إلى (وباء وصم وسؤال أخلاقي) وينتهي إلى (وباء السؤال حول آلبات الفعل ورد الفعل التكيفي). وتشير فكرة الوباء الاجتماعي إلى أن معظم أفراد المجتمع ينخرطون في نفس الأسئلة/ الاستفهامات/ الهواجس/ القلق/ الذعر/ الحاجيات المعرفية والمادية. وقد تكون هذه المراحل متداخلة وغير مرتبة.

ومن خلال محاولة الاسقاط الكلي على تعامل المجتمع العُماني مع الجائمة، يمكننا الوصول إلى نمط التمر حل الآتي:

ملامح الخطاب الاجتماعي فيها	سؤالها الرئيس	المرحلة
يبدأ المجتمع بالتساؤل:      هل يمكن أن يصل الوباء إلى المجتمع؟      هل الوباء على درجة عالية من الخطورة تستحق الخوف؟      هل يهدد الوباء بقاء المجتمع أو بناءه الديمو غرافي؟      كم سنفقد من الأفراد؟ هل نحن قادرون على مواجهة المخاطر؟      هل الدولة تُقدِّر المخاطر بشكل جيد وتستعد لها؟	الذعر الاجتماعي	الأولى
<ul> <li>لوم لمصدر الوباء (مجتمع الفاشية) قد يتحول إلى عنصرية وكراهية لأفراد ذلك المجتمع (يعتمد على طبيعة الوعي والثقافة المجتمعية).</li> <li>لوم التدابير والإجراءات الاحترازية ومنظومة إدارة المخاطر وتشكيك في العمل المؤسسي ومصداقية البيانات الرسمية.</li> <li>لوم المؤسسات ذات العلاقة (مراكز الأبحاث – المستشفيات – الجامعات) على عدم قدرتها وكفاءتها على مواكبة الحدث معلوماتياً وبحثياً.</li> <li>لوم الإعلام على عدم تكثيف رسائل النوعية وتأطير المعلومات ذات الصلة</li> </ul>	الوصىم والسؤال الأخلاقي	الثانية

<sup>18.</sup> أسماء ملكاوي، "كورونا وعلم الاجتماع: أسئلة جديدة"،(الدوحة: مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 2020)، ص 11.

تبدأ محاربة الوباء بدلاً من محاربة (الأفراد أو المؤسسات) حيث يدرك المجتمع بجميع تكويناته أهمية التحرك جمعياً لمواجهة الوباء والشعور بالمسؤولية العامة تجاه ذلك.     يظهر المجتمع الاحترام للحقائق والعلم والعلماء ويوجه استماعه للمتخصصين، دون الرد على التحيزات والأفعال المتحيزة أو نظريات المؤامرة أو الأفكار العنصرية.     تبدأ المجتمعات فهم ضرورة التكيف مع القيود المفروضة على الحياة اليومية، والعزل أو الحجر الصحي، والبقاء في المنزل.	أليات العمل	الثالثة
تتمثل في ظهور أنماط الامتثال للإجراءات الاحترازية، بالإضافة إلى ظهور أنماط الخروج عن المعايير الاجتماعية، سواء الرسمية أو العرفية،ويمكن في هذه المرحلة رصد سلوك المجتمع ومستوى المسؤولية الاجتماعية. تتتهي هذه المرحلة برفع الإجراءات الاحترازية وصولاً إلى القضاء على الوباء أو الولوج الى مقاربة التعايش معه (هذه المرحلة ماز الت محتملة ومفتوحة على التفسيرات ومعرضة لظهور أنماط جديدة من الفعل الاجتماعي)	التكيف ورد الفعل التكيفي	الراهنة

جدول رقم (1) نمط تمرحل المجتمع العُماني في التعامل مع جائحة (كوفيد 19)<sup>19</sup>

وبمحاولة تحليل التمرحل المقترح أعلاه، يمكن القول إن إر هاصات المرحلة الأولى بدأت في المجتمع العُماني مع بداية ظهور الفيروس في الصين، وتعمقت مع سرعة الانتشار العالمي وزادت عمقاً مع الإعلان عن الإصابتين الأوليتين بالفيروس في السلطنة (24 فبراير 2020). يبرز في هذه المرحلة دور الدولة في الاستعداد للمخاطر – متابعة التحديثات المعلوماتية – التشبيك للمواجهة – تهيئة المجتمعات المحلية – رصد خارطة المخاطر المجتمعية المحتملة – إدارة مصادر المعلومات – وضع استراتيجيات الطمأنة). من أهم ملامح رصد السلوك الاجتماعي على المستوى النظري والميداني في هذه المرحلة ظهور الانقطاع المفاجئ في التعاطف الاجتماعي الذي يأتي عادةً من خلال المصافحة والتقبيل، وكل هذا أبيقي الشخص غارقًا في الاستجابات الناشئة حديثًا وأيضًا مهووسًا بالجراثيم التي تتجاوز الاهتمام بالنظافة. على المستوى الميداني، يمكن القول أن المجتمع العُماني مارس نوعاً من «التقية السلوكية» للامتثال لهذا الوضع الاجتماعي، تحركه دوافع الخوف والقلق والغموض الذي يكتنف مسارات تطور الجائحة وعدم تكشف المعلومات الكافية حولها. يبدأ في هذه المرحلة الهوس بعادات جديدة من غسل اليدين المتكرر والحفاظ على مسافة آمنةمن الآخرين لتبني العطاس والسعال.

ومع ارتفاع عدد الحالات المرضية المؤكدة، يزداد القلق العام الذي يغذيه إلى حد كبير الشعورُ بالعجز والضعف إزاء تدبير استراتيجيات الحياة اليومية،كما تظهر هواجس من قبيل: "قد أصاب بالفيروس، والشك في أنك قد تكون مصابًا به بالفعل، وقد تنقله إلى" وهذه الهواجس تؤثر على طبيعة الاتصال الاجتماعي، في وسط حالة من الشك والقلق وعدم اليقين الاجتماعي.

أن رؤيتنا لما حدث في هذه المرحلة من بعض الملابسات التي انسمت بها بعض فنات المجتمع في التعامل مع الجائحة تتسق مع ما تذكره بعض الأدبيات بالقول إن المجتمعات في بداية انتشار أية فاشية تبقى عالقة في مع الحائمة تتسق مع ما تذكره بعض الأدبيات بالقول إن المجتمعات في بداية انتشار أية فاشية تبقى عالوة على ذلك، يظهر مثل دوامة عاطفية استثنائية على الأقل لوقت محدود، التكون خارج سيطرة أي شخص. علاوة على ذلك، يظهر مثل هذا التهديد الفوري، الفعلي أو المحتمل، للنظام العام، ويمكنه أيضًا أن يؤثر بقوة على حجم وتوقيت وشكل الاستجابة الإجتماعية والسياسية في كثير من بلدان المناطق الأخرى المتضررة من الوباء. بالتالي فإن ما يحدث في المراحل اللاحقة وطبيعة الاستجابة الرسمية التي تنشأ

<sup>91.</sup> تم الاستناد إلى أطروحة فيليب سترونج المشار إليها في تصميم نمط التمرحل وشرح مراحله، مع محاولتنا للمقاربة والاسقاط بواقع ما عايشه المجتمع العُماني خلال مراحل انتشار الجائحة.

غالباً متسقة مع رد الفعل المجتمعي وطبيعة السلوك الاجتماعي إزاء الجائحة أو الوباء. ويمكن القول أيضاً أنه في المرحلة الأولى ينشط الدور الحقيقي للإعلام في التأثير على الحالة النفسية للمجتمع، فإما مصادر إعلام شفافة ودقيقة وإما شائعات تُعمق القلق الاجتماعي وحالة عدم اليقين، حيث يبدأ الأفراد بالشعور أنهم في وضع غير آمن يصعب التنبؤ به. وكلما حاول الناس الوصول إلى اليقين والبحث عن المعلومات، ازداد القلق ولم يقل وربما أدى عدم اليقين بشأن مسار التهديد إلى تفاقم الشعور بعدم السيطرة. وكلما اقترب التهديد أو الخطر تدريجيًا، يشعر الأفراد بالمزيد من الخوف، ومع استمرار انتشار الفيروس وانتشاره بيصبح الناس أكثر قلقاً بشأن احتمالية وتوقيت وصوله إلى حياتهم، والبدء في تطوير خوف قهري من أن الفيروس قد ينتقل عبر عدد من الطرق المختلفة، مما يؤدي إلى إصابة البعض برهاب غير منطقي يشتبه في البيئة بأكملها.

يمكن فهم هذه الملابسات في ضوء أطروحة باومان (الخوف السائل) حيث وصفه بأنه: «الاسم الذي نسمي به حالة اللايقين التي نعيشها، وهو الاسم الذي نسمي به جهلنا بالخطر، وبما يجب فعله لمنع الخطر، وبما يمكن فعله المنع الخطر، وبما يمكن فعله أو بما يمكن فعله أو بما يمكن فعله أو بما يمكن غنا الماقة بمنعه»<sup>20</sup> وهذه الحالة تحدد أيضاً ملامح مجتمع المخاطر العالمي الذي تحدث عنه أولريش بيك و علاقته بجائحة كوفيد و علاقة ذلك بملابسات تعامل المجتمع العُماني مع الجائحة. من بين السمات التي ذكر هابيك ما يأتي: 21

- «نحن سنصبح أعضاء في جماعة أخطار عالمية، فالأخطار لم تعد شؤوناً داخلية لدولة ما، كما أنه لا يمكن لأية دولة أن تحارب الأخطار وحدها تماماً، وهكذا تنشأ ديناميكية صراع جديدة لعدم التكافؤ الاجتماعي.» ويمكن القول أن ملامح الخطر الذي أسفر عن حالة الخوف واللايقين والقلق الاجتماعي في هذه المرحلة ناجمة من الطبيعة العالمية لهذا الخطر، وعدم الثقة في السياق الدولي العام، والخوف من ظهور بعض التجاذبات الكونية والدولية التي تسعى إلى إرهاق مجتمعات بعينها. ولذلك يتبنى البعض في هذه المرحلة فكرة المؤامرة ومراجعة أبجديات العولمة وشرورها، وهو ما يمكن تلمسه في الخطاب الاجتماعي العماني العام إزاء مطلع حلول الجائمة.
- «يحدد الخوف الإحساس بالحياة، حيث تحتل مسائل الأمن والحرية والمساواة المراكز المتقدمة من حيث الأولويات على مقياس تدرج القيم، مما يؤدي إلى تغليظ القوانين وزيادة حدتها، أو إلى نوع من «الشمولية ضد المخاطر». وسنلاحظ في هذه الورقة من خلال استعراض آليات التكيف الاجتماعي التي خلقها المجتمع العماني الدافع الاجتماعي العام لضرورة عدم الاعتماد على «المسؤولية الاجتماعية» والذهاب إلى مقاربة «تغليظ القوانين وزيادة شدة العقوبات». وهذا لا ينجم عن مجتمع يتمثل «الخيال الاجتماعي» وإنما مجتمع يحركه دافع البقاء والخوف من الخطر ومحاولة نبذ العوامل التي قد تسهم في مضاعفته أو تعميق أثره سواء كانت مادية أو بشرية.
- «يرداد الهيبار الأعصاب العبام بسبب اقتصاد الخوف».وهو منا تحقق فعلياً في المشهد العنام في المجتمع العُماني حيث تزامن حلول جائحة (كوفيد 19) مع مرور الدولة ببعض الأزمات الاقتصادية على المستوى الاستراتيجي، حيث انهيار أسعار النفط العالمية وتدهورها بعيداً عن الأسعار المقدرة في الموازنة العامة، وذهاب الدولة إلى حالة من ترشيد الإنفاق والتقشف الجزئي في بعض القطاعات، ناهيك عن المشكلات الاقتصادية القائمة مثل أزمة البطالة وتسريح العمالة العمانية وضعف بنية المشروعات الصغيرة والمتوسطة وقدرتها على الاستدامة، كل هذه المشكلات استدعاها المجتمع في صراعه مع اقتصاد الخوف الناجم عن المخاطر العالمية لجائحة (كوفيد 19).

إن «فهمنا وتقديرنا للعواقب الفكرية والاقتصادية للخوف عبرالتاريخ محدود؛ ففترات قليلة تكشف عن الارتباط الخطير بين الاقتصاد، والخوف، والسياسة، والحياة الفكرية، ويتضح ذلك بشكل أفضل في الصعود العالمي للشمولية خلال فترة الكساد الكبير، وتضطرنا هذه الكتابات إلى الانخراط في الاقتصاد السياسي للظاهرة على

<sup>20.</sup>زيغمونت باومن، "الخوف السائل"، ترجمة حجّاج، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2017) ص 24.

<sup>21.</sup> أولريش بيك، مجتمع المخاطر العالمي: بحثاً عن الأمان المفقود، ترجمة علا عادل، هند إبراهيم، بسنت حسن، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2013)، ص

مستوى حاسم». <sup>22</sup>إن ثنائية الاقتصاد السياسي واقتصاد الخوف من الثنائيات التي تفتح المجال للكشف عنها والتساؤل بشكل أكثر عمقاً في جائحة (كوفيد 19). من خلال الرصد، تباينت مضاوف فئات وأفراد المجتمع العماني حسب انتمائهم الوظيفي والاقتصادي، ولم يكن العامل الصحي وحده حاسماً في تحديد معادلة الخوف والقلق إزاء جائحة (كوفيد 19)، بل كانت هناك عوامل أخرى من قبيل (الخوف من التسريح من العمل الخوف من تأثر المشروعات الصغيرة والمتوسطة – الخوف من تأثر المشروعات الصغيرة والمتوسطة – الخوف من تقليص المرتبات الشهرية – الخوف من الإجراءات الاقتصادية المختلفة التي تمس العاملين في الشركات والمشاريع التي تأثرت بشكل مباشر بالإجراءات الاحترازية المتخذة إزاء الجائحة). وهذا يكشف لنا بدرجة كبيرة أن قياس الخوف والقلق ليس دائماً كما يبدو عليه في الخطاب العام، وإنما يحتاج إلى البحث المعمق وتطوير المقابيس في ضوء فكرة مجتمع المخاطر العالمي.

## 3- الإنهاك المعلوماتي والإدارة الاجتماعية للمعرفة بالجائحة

من بين الملامح التي برزت في المجتمع العماني في هذه المرحلة أيضاً بروز ظاهرة (الانهاك المعلوماتي) Information Fatigue لدى بعض الأفراد، أو ما يعرف في مصادر أخرى بـ (الإرهاق المعلوماتي المعلوماتي (Syndrome). حيث إنه من المعلوم «أن العالم يشهد ثورة كبرى في عالم المعلومات والاتصالات المعلوماتية تلقي بظلالها على بنية النظام المجتمعي الفكرية والسيكولوجية والحضارية، مما أصاب البشرية بالإرهاق والدوار من شدة وفرط الفيضان والتفجر المعرفي في هذا العصر المعرفي». 23 ونجد أن هذا الإنهاك/ الإرهاق المعلوماتي يزداد في وقت العوارض أو الأزمات. تحدد بعض الدراسات في علم النفس حالة الإرهاق المعلوماتي أو «التضمة» على أنها حالة تتجاوز فيها المدخلات المعلوماتية قدرة معالجة المعلومات البشرية لدى الفرد (2004 (Eppler&Mengis)). 24 قد يؤدي ذلك إلى معالجة غير فعالة للمعلومات والارتباك وكذلك الضغط النفسي (Reeves ، Thorson ;2004 ، Eppler&Mengis ، 1985). 32 قد يؤدي أمل الأساسية يمكن سردها على النحو الأتي:

- الخصائص الديمغرافية (العمر،الجنس، المستوى التعليمي).
  - استراتیجیات استرجاع المعلومات و تعدد المصادر.
    - الكفاءة الذاتية في البحث عن المعلومات.
      - دوافع استهلاك الأخبار.
- التعرض للأخبار في مصادر متعددة عبر شبكة الانترنت وتطبيقات التواصل الاجتماعي. 25

قمت بتطوير مقياس لرصد آلية تعاطي المجتمع العُماني مع الاخبار والمعلومات المتواترة حول الجائحة مع تحديدي للإطار الزمني لانتهاء ملامح المرحلة الأولى من مراحل تعاطي المجتمع العُماني مع الجائحة, تم تطوير هذا المقياس عبر استطلاع جزئي استند إلى أعمال كلٍ من:

<sup>26</sup>(Schmitt & Schneider, 2017) .1

22. Goodrick-Clarke, N, "The Occult Roots of Nazism: Secret Aryan Cults and Their Influence on Nazi Ideology", (New York: New York University Press, 1992).

23. حنان بيزان، "دراسات ورؤى معلوماتية في ادارة المعلومات والمعرفة"، (القاهرة: حميثرا للنشر والترجمة، 2017)، ص 13

24.Eppler, M. J., &Mengis, J, "The concept of information overload: A review of literature from organization science, accounting, marketing, MIS, and related disciplines", The Information Society, VOL. 20 (2004) P 325–344.

25. Josephine B. Schmitt & Frank M. Schneider & Christina A Debbelt, "Too much Information? Predictors of Information Overload in the Context of Online-News Exposure", Information Communication and Society, VOL.8 NO:21 (2018) P 1151–1167.

26. Josephine B. Schmitt & Frank M. Schneider & Christina A Debbelt, "Too much Information? Predictors of Information Overload in the Context of Online-News Exposure", Information Communication and Society, VOL. 8 NO:21 (2018) P 1151–1167

### 27. (Holton &Chyi, 2012). 2

يرصد هذاالمقياس طبيعة الحصول على المعارف والأخبار ومصادرها لدى المستطلعين، حيث تم تنفيذ الاستطلاع إلكترونياً على عينة كرة ثلج قوامها (356) فرد من العُمانيين خلال الفترة من (15 فبراير – 26 فبراير (2020) وكانت النتائج تشير إلى الترتيب الآتي:

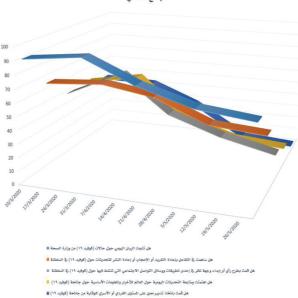
النسبة	التكرارات	مصادر الحصول على الأخبار والمعلومات الرئيسة حول الجائحة	الرتبة
13.8%	49	أتلقى الأخبار والمعلومات الرئيسة عبر نشرات الراديو أو التلفزة	4
16.3%	58	أتلقى الأخبار والمعلومات الرئيسة عبر مشاركة الأصدقاء في الشبكات الاجتماعية	3
25.3%	90	أتلقى الأخبار والمعلومات من خلال متابعة المتخصصين والجهات الرسمية في حساباتها الإعلامية المختلفة	1
3.9%	14	أتلقى الأخبار والمعلومات من مقاطع الفيديو المسجلة في المنصات المرئية	7
11.8%	42	أتلقى الأخبار والمعلومات عبر استخدام محركات البحث والنتائج الشائعة	5
21.1%	75	أتلقى الأخبـار والمعلومـات من المنشـورات التـي تلقـى رواجـاً فـي أكثـر من منصـة أو شبكة اجتماعيـة	2
7.9%	28	ليست لدي منصة أو استراتيجية محددة للحصول على المعلومات والأخبار	6

جدول رقم (2):مصادر معرفة عينة من العُمانيين بالأخبار والمعلومات الأساسية حول جائحة (كوفيد 19)

نلاحظ أن تلقى الأخبار والمعلومات من خلال متابعة المتخصصين والجهات الرسمية في حساباتها الإعلامية المختلفة يأتي في الترتيب الأول، والواقع أن تفسير هذه النتائج لا يمكن أن يتأتى في ضوء المقاربة الإعلامية البحتة، فالمسألة لا تعتمد فقط على تلقي الأخبار والمعلومات، بل تتجاوز ذلك إلى عرض وجهات النظر وإبداء الرأي في التطورات، وبث الروى الذاتية إزاء ما يحدث من تحديثات حول الجاحة. وقد تكون المقاربة التفسيرية الأنسب لهذه الحالة في نظرية الحصور الاجتماعي (Social Presence Theory) التي تناولها Sallnas والتي يؤكد فيها أن «درجة الحصور الاجتماعي تقاس بدرجة وعي الشخص الآخر بالتفاعل الافتراضي غير الثابت وغير الواقعي من وراء الشاشة وخلف الجدار. وقد تناولت هذه النظرية قوة التأثير في الانتسال المباشر من خلال اللغة المستخدمة اللفظية وغير اللفظية، كالإشارات والانفعالات، والصوت». 28 إذ فالمسألة متصلة بتقديم الشخص لذاته كفاعل إخباري أيضاً. وقد يعزى اختيار مصدر معين للأخبار والمعلومات في جزء من دوافعه إلى ما يتبحه المصدر للأفراد من مساحة لتقديم ذواتهم اجتماعياً وعاطفياً، بالإضافة إلى ما يوفره من مصداقية وشفافية وقدرة على التحديث.

<sup>27.</sup> Holton, A. E., & Chyi, H. I, "News and the overloaded consumer: Factors influencing information overload among news consumers", Cyber psychology, Behavior, and Social Networking, NO:15(2012) P 619–624.

<sup>28.</sup> كلير الحلو، طوني جريح، جوزف قرقماز، وإيليان يوسف، "مواقع التواصل الاجتماعي وأثر ها على الحالة النفسية للطالب الجامعي: دراسة مقارنة متعددة الدول"، المجلة الدولية للدراسات النفسية والاجتماعية،المجلد 3، العدد 2 (2018).



تطور مستوى الاهتمام النسبي لأفراد العينة بالتحديثات والمعلومات الأساسية حول جائحة (كوفيد ١٩) في المجتمع الغماني

شكل رقم (2): تطور مستوى الاهتمام النسبي لأفراد العينة بالتحديثات والمعلومات الرئيسة حول جائحة (كوفيد 19) في المجتمع العُماني

في هذا الصدد، كان أحد الأسئلة المطروحة فيما يتصل بالإنهاك المعلوماتي: هل اهتمام المجتمع وقدرته على المتابعة وأنماط القلق إزاء تزايد أعداد الإصابات والوفيات والرغبة في متابعة التحديثات ظل ثابتاً منذ تاريخ تسجيل أول إصابة بالفيروس ولاحقاً مع تطور مسار الجائحة؟ لاسيما أن هذا الأمر يتصل بمدى تجاوب المجتمع مع الجهود الرسمية، ومع التوعية الإعلامية، ومع الإدراك الاجتماعي لخطورة الجائحة وتداعياتها.

وعلى هذا الأساس، قمت بعرض مجموعة من أسئلة قياس الاهتمام على عينة الدراسة بشأن الجائحة خلال مراحل مرورها بالمجتمع واتساقاً مع التحديثات الخاصة بها، ولاحظت أن هناك انخفاضاً نسبياً في مستوى اهتمام أفراد العينة في مظاهره الخمسة المقترحة إزاء جائحة)كوفيد19( في المجتمع العُماني بداية من 10/03/2020 ووصولاً إلى 30/05/2020. تجسدت أعلى مستويات الاهتمام لدى العينة بعد تسجيل أول حالة وفاة بالفيروس في السلطنة. ورغم أن فقدان المجتمع للاهتمام أو حالة (برود الاكتراث) خاصة بأرقام وتطورات وتحديثات الجائحة هي حالة طبيعية،فإنه يَبقى على منظومة إدارة الجائحة هي حالة طبيعية،فإنه يَبقى على منظومة إدارة وسقى مختلف. وفي محاولتنا لتفسير ذلك، فإننا نقترح مجموعة من المقاربات المعينة التي تساعد في فهم وسق مختلف. وفي محاولتنا والمعلومات والأخبار الرئيسة إزاء جائحة (كوفيد 19) في المجتمع بالتحديثات والتطورات والمعلومات والأخبار الرئيسة إزاء جائحة (كوفيد 19) في المجتمع المعاني وهنا يشير طلال المصطفى إلى أن جائحة (كوفيد 19) أسهمت في «انحسار العقلانية في سلوك معظم المواطنين، من الهلع والمبالغة في شراء السلع الاستهلاكية بكميات كبيرة، خوفًا من اختفائها من الأسواق، التباها لانفعالاتهم ومشاعرهم، وبعيدًا عن المنطق والعقل، في معظم بلدان العالم، وهذا ما سوف ينعكس على اتباها التهم اليومية، وتتبدل ملامح اتجاهاتهم القيمية الثقافية في المستقبل، حيث إنها تشهد تغيرات جذرية في نمط حياتهم اليومية، وتتبدل ملامح

حياتهم، وربما إذا طالت مدة انتشار فيروس كورونا، تنتهي التجربة بخلق معان وقيم وأفكار وأنماط مختلفة للحياة الإنسانية عن الحالية». 29 وفي تقديرنا، يترافق هذا التأثير مع عدة عوامل في حالة (كوفيد19)، منها:

- حجم القلق من غموض المعرفة بالجائحة ومساراتها.
  - عدم وجود مقاربات صحية ناجعة للتعاطى معها.
- اشتراك المجتمعات الكونية في التأثر بها وتداعياتها.
- التحديثات المعلوماتية المهولة بفضل تشابك العالم تواصلياً وأدواتياً.

لكن مع مرور الوقت نجد أن الأفراد في المجتمعات بدأوا في فقدان الاهتمام التدريجي بالتطورات والتحديثات المعلوماتية والإجرائية حول الجائصة، فلم يعد مستوى رغبتهم في معرفة الأعداد أو الأخبار بذات المستوى، ويميل المعاش اليومي إلى التأقلم (معرفياً) وقد يقل مستوى التعاطف الجمعي للمجتمع. ولعل من أهم المقاربات التي تسهم في تفسير قدرة الأفراد على (الاهتمام - بناء القيمة - التعاطف) مع التحديثات والمعلومات الجديدة حول جائحة (كوفيد 19) هو مبدأ الندرة النسبية الناشئ من علم الاقتصاد. انسحب هذا المبدأ على تفسير عدة مقاربات لاحقة في علم النفس الاجتماعي وتفسير بعض القضايا الاجتماعية والسياسية، ويمكن إسقاطه على تفاعل المجتمعات مع جائمة (كوفيد19) من خلال الافتراض القائل أن «الشيء كلما كان نـادراً كانت قيمته عند الناس أكبر، وكلما كان متاحاً أومتوفرا قلت قيمته وضعف اهتمام الناس بـه». في جائحـة (كوفيـ19) ومع محدودية الإصابات التي ظهرت في بداية انتشار الجائحة في عُمان يشعر المجتمع أنئذٍ أن قدرته على الاختيار مسلوبة بدافع الخطر، وبالتالي يتزايد القلق واللهفة بالمعرفة والإنهاك المعلوماتي، ومع تطور الأرقام يبدأ المجتمع يتحرر أكثر من هذا الشعور ويفكر بآفاق أوسع. ومن التفسيرات الأخرى الموازية التي يمكن الرجوع إليها ما قدمه بول بلوم عالم النفس الأمريكي في كتابه «ضد التعاطف: مسألة التعاطف العقلاني»، حيث يفرق بين التعاطف المعرفي والأخلاقي يشير بلوم إلى التعاطف المعرفي بأنه: «يتعلق بقدرتنا على فهم ما يجري في عقول الآخرين»، وأنه «إذا كنت أفهم أنك تتألم من دون أن أكون أنا المصاب، فهذا ما يصفه علماء النفس بالإدراك الاجتماعي أو الذكاء الاجتماعي أو قراءة العقل أو نظرية العقل أو التفكير الذهني». بالتالي يمكن فهم ذلك أنه حينما تكون حالات الإصابة محدودة، ازدادت قدرة المجتمع على الإدراك الاجتماعي والتعاطف المعرفي والإحساس بألم الآخر وخطورة الجائحة. لكن مع تطور الأرقام وتزايدها فإن من الطبيعي أن تضعف هذه القدرة، ويبدأ المجتمع يفقد إرادة التعاطف المعرفي لديه. وفي مرحلة لاحقة من مراحل تطور الجائحة، يلجأ المجتمع إلى ممارسة فعل (الشفقة) وهي تختلف تماماً عن التعاطف، فالشفقة تؤول إلى الشعور بالقلق أو الرحمة تجاه الأشخاص، وليس بالضرورة أن تتقمص شعورهم أو تجسد معاناتهم أو تحاول وضع نفسك في إطار المشاعر التي يعايشونها. 30 ويمكن القول أيضاً أن جائحة (كوفيد19) ولَّدت القلق لدي المجتمعات وأدت إلى اهتمام كافة الشرائح والفئات والطبقات الاجتماعية بها، لأنها تأسست على ضرورة إيجاد نمط جديد لحياة الناس وهو (التباعد الاجتماعي). هذا النمط يدفع الأفراد إلى متابعة التحديثات أملاً في الخلاص منـه أو انتهائه،وبالتالـي يصبح إدراك واهتمـام الأفراد بالتحديثـات والأخبـار والمعلومـات الأساسـية كبيـراً في بداية الجائمة لأن ثُمَّ نمطاً جديداً فُرض على حياتهم وعليهم التأقلم معه بشكل معقول. لكن مع تعودهم على حيثياته، يصبح إدراكهم الاجتماعي لهذه الأخبار أو التطورات في مستوى أقل، سواءً على المستويات المحلية أو العالمية.

4- الخيال الاجتماعي حاضراً عمانياً

في المرحلة الثانية من تعامل المجتمع العُماني مع الجائحة وهي مرحلة الوصم والسؤال الأخلاقي، يمكن القول أن إر هاصات هذه المرحلة بدأت في المجتمع العُماني مع بداية تسجيل حالات الإصابة بالفيروس وتعمقت حتى بداية اتخاذ التدابير الاحترازية العامة (التي تمس كل أفراد المجتمع ومؤسساته)، وهذه مرحلة تكمن خطورتها

<sup>29</sup> طلال المصطفى، "بعض من سوسيولوجيا فيروس كورونا"،مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 2020/03/25، شوهد 2020/07/10، في: https://2u.

<sup>30.</sup> آلاء أبو رميلة، "بالرغم من حسن نوايانا.. هكذا يؤدي التعاطف مع الأخرين لنتائج غير أخلاقية "،ميدان،2018/12/20، شوهد 2020/07/10، في: https://2uhttps://2u.pw/N2o58.

أيضاً في (الوصم الاجتماعي) الذي يظهر تجاه الأشخاص المصابين بالفيروس، حيث يبدأ المجتمع ينظر إليهم باعتبار هم حالة متمايزة عن المجتمع. تتبلور هذه المرحلة في إظهار اللوم الأخلاقي والعملي لفعل السلطات المبذول تجاه الجائحة، حيث يَفترض المجتمع أنه كان بإمكانها بذل ما هو أفضل، واستباق التعامل مع الجائحة بإجراءات مبكرة.وفي إطار الرصد لخطاب اللوم الأخلاقي كذلك،ظهرت تغريدات من بعض أفراد المجتمع تستنكر مخالفات البعض للإجراءات الاحترازية، وطبيعة التفاعل الذي يسعى إلى (تمييز) الفعل ووصمه بأشد الصفات وإقصائه واستنكاره، ولكن مع تزايد الحالات ومرور المجتمع إلى المراحل التالية بدأت حدة خطاب اللوم الأخلاقي في الاختفاء.

وفي هذه الحالة تبرز الحاجة إلى «الخيال الاجتماعي The Social Imagination» والذي عبرت عنه Danielle Rhubart بوصفه «القدرة على رؤية الكيفية التي تتشكل بها الهياكل والأحداث على مستوى الوحدات الكبرى الأوسع نطاقًا للحياة»، وثمنت أهميته في رؤيتها بأنه «لم يكن يهدف إلى تركنا نشعر بالعجز، بل كان في الواقع يقوينا، حيث رأى رايت ميلز الخيال الاجتماعي كاداة رئيسةللمسؤولية الاجتماعية. عندما نختار أن نكون جزءًا من الحركات الاجتماعية والعمل الجماعي، وعندما نعطي أنفسنا للأخرين، وعندما نظالب بحقوق أساسية للآخرين - الأخرون الذين قد يكونون في ظروف أكثر تحديًا من أنفسنا. عندما نقوم بهذه الأشياء، يمكننا بدورنا التأثير على حياة الأفراد بطرق إيجابية أيضًا»31.

أحد استدعاءات الخيال الاجتماعي في الحالة العُمانية هو الحديث عن التجارب التاريخية للمجتمع في التعامل مع الأزمات، خصوصاً الأزمات الطبيعية التي حدثت في التاريخ المعاصر، بما في ذلك حالات الأنواء المناخية التي توالت على السلطنة خلال الأعوام الأخيرة. وجه الخطاب الاجتماعي نظر البعض إلى أن هذه التجربة التاريخية قد تكون فارقة في تشكيل أبعاد (الوعي المسؤولية المجتمعية – القدرة على تقدير المخاطر – التضامن الاجتماعي – الالتزام الوطني والسياسي). إلا أن هذه المفارقة سرعان ما تم تجاهلها في سياق طرح الخطاب الاجتماعي العام على اعتبار اختلاف الموقف، فالتعامل في حالة (كوفيد 19) تعامل مع خطر غير محسوس، أو خفي المصدر، أو غير ملموس بالنسبة للفاعلين الاجتماعيين وقدرتهم على إدراكه. كذلك الحال بالنسبة للنظم والمؤسسات والمشتغلين والفاعلين في مجال التعاطي معه، بخلاف العديد من حوادث الأحوال المناخية التي كان الخطر فيها ملموسا، وغالباً ما كان محدداً بصورة دقيقة، ومشخصاً في سياقه المكاني والزماني، وفي توقع انتشاره وحدود تأثيره. فلو أخذنا على سبيل المثال إعصار (جونو، 2007) الذي ضرب السلطنة، يمكن القول أنه «على الرغم منقوة إعصار جونو الذي صنف ضمن الفئة الرابعة، إلا أن ساعات محدودة من وصول الإعصار إلى المناطق المهددة. وعلى الرغم من قلة تجربة العمانيين بالأعاصير ساعات محدودة من وصول الإعصار إلى المناطق المهددة. وعلى الرغم من قلة تجربة العُمانيين بالأعاصير وكيفية التعامل معها، إلا أن المحصلة النهائية للخسائر البشرية لم تتجاوز 49 حالة وفاة». 30

يبرز في المرحلة الثانية اندفاع غير منضبط من المجتمع في الغالب إزاء تأطير مسائلات اجتماعية لا حصر لها، «والمقصود بالمساءلة الاجتماعية مشاركة واسعة النطاق للمواطنين في مراقبة توجهات السياسات العمومية وأدائها وطبيعة الخدمات المسداة وحوكمتها والنتائج التي تحصل بعد ذلك»33.هذا الحديث يقودنا إلى طرح اثنين من أكثر الأسئلة الاجتماعية تبلوراً على مستوى المجتمع العماني إزاء جائحة (كوفيد 19)؛ يتصل السؤال الأول بموضوع إعادة الإنتاج الثقافي، ويرتبط السؤال الثاني بأطروحة الوعى الاجتماعي.

<sup>31.&</sup>quot;COMMENTARY: COVID-19 And The Sociological Imagination",04/05/2020. seen on 27/05/2020, in: https://2u.pw/zqCXR.

<sup>32.</sup> عبيد الشقصي، "اتجاهات الجمهور نحو تعامل الإعلام الغماني مع أزمة إعصار جونو"، مجلة الأداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 2، العدد 7 (2015). 33. "برج بابل: أستاذ علم الاجتماع، جامعة تونس المساطة الاجتماعية: درسُ ما بعد الجائحة"، المغرب، 2020/04/06، شوهد في 2020/05/25، في:
https://2u.pw/kzNn2.

5- (كوفيد 19) وسؤال إعادة الإنتاج الثقافي في عُمان

على مستوى إعادة الإنتاج الثقافي، يعد أحد مثّارات القلق الحديثُ عن أن مصفوفة التدابير الاحترازية لامست نسفاً ثقافياً متصلاً في حياة الأفراد في العموم، حيث يمكن أن نشير إلى المدرسة والكلية والجامعة بوصفها فضاءً مجتمعياً جامعاً يمارس فيه الطلبة حضورهم الاجتماعي غير مقتصرين على تلقي العلم والمعرفة، وإنما هي في حقيقتها «مكان يتجمع فيه الأفراد، حيث تتقرر أفعالهم بحسب التصنيف الذي تمليه عليهم الأدوار المخولة لهم، وتحكمهم قوانين وتنظيمات داخلية. ومن هذا المنظور يمكننا اعتبار المدرسة مجتمعاً مصغراً، لأنها تخضع لعوامل بني من خلال الموضوع الاجتماعي الذي يقوم على عناصر تعتبر بمثابة الركائز، كالتمليذ والمعلم وعمال الإدارة بمختلف درجات مسؤولياتها وتتفاعل هذه العناصر وتتكامل فيما بينها الشكيل بنية المدرسة» ويمكن الحديث عن المسجد ليس بوصفه دار عبادة فحسب، بل باعتباره منصة اجتماعية تشد من الرابط الاجتماعي، وهو مساحة لمعرفة الأفراد بأحوال بعضهم البعض والسؤال عن معاش يومهم، وكذلك منصة للتنسيق والتضامنات الاجتماعية المختلفة مناهيك عن صلوات الجمع والأعياد وكذلك مناسبات العزاء والزواج، كل ذلك أصبح «يطرح اليوم واقعاً اجتماعياً جديداً في مجتمع اعتاد على حضور هذه المناسبات كأحد التعييرات الاجتماعية في التزامه المجتمعي والقبلي، حتى أصبح جزءاً من عقيدته الاجتماعية، وارتبط بحسه الفطري وطبيعته الذاتية ووفائه بحقوق مجتمعه ونوع من عقد الوفاء والاحترام الذي يربط أبناء المجتمع بعضهم ببعض بعض بعضم ببعض «66 الحزئية بصورة مباشرة مع مفهوم رأس المال الثقافي، والذي ذكر بعض الباحث ن من صوره: 30

- الاعتياد على تصرفات وسلوكيات معينة، أو من خلال طريقة مميزة للسلوك، يتم اكتسابها من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية.
  - 2. تراكم القيم الثقافية الموضوعية.
  - 3. التعليم الرسمى والمؤهلات العلمية والتدريبية.

وبالتالي وجد المجتمع نفسه في حالة تطرح سؤال اللوم الأخلاقي أمام فقدانه لرأس المال الثقافي. ليس بالضرورة أن يكون هذا اللوم مبنياً على وقائع أو أمثلة ملموسة، ولكن يعتقد المجتمع أن هذا اللوم هو محاولة لدفع شيء من الارتباك والقلق الناجم عن المرحلة الأولى. وفي كل الأحوال، فإن هذا الأمر يمهد للمرحلة الثالثة التي يعيشها المجتمع لاحقاً فيما يتصل بتعامله مع مسارات الجائحة. إن سؤال إعادة الإنتاج الثقافي الذي طرحته جائحة (كوفيد 19) إنما يتسق في حقيقته مع الميل للحفاظ على دينامية داخلية للمجتمع والفرد، محفورة داخل البنيات الموضوعية بحسب تعبير بيربوريو. إن التحول الأساس الذي طرحته الجائحة في هذا المفهوم يكمن في تجاوز الأدوات والأليات الكلاسيكية لإعادة الإنتاج الثقافي إلى آليات شبه ظرفية معولمة تتسق فرضي عالى المخاطر، وهي آليات سريعة تنفع بالمجتمع عنوة نحو تبني سلوكيات جديدة وإعادة رسم خارطة العلاقات الاجتماعيين في مشهده بدلاً من تراتبية بني السلطة التقليدية الماثلة فيه، ومنح المكانة الاجتماعية والتقدير للأفراد حسب انتماءاتهم المعرفية والطبقية والوظيفية.

### 6- (كوفيد 19) وجدلية الوعى الاجتماعى

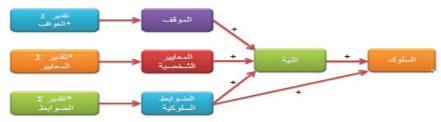
كانت أطروحة الوعي الاجتماعي الأكثر جدلاً على مستوى الخطاب العام، حيث إن السلطات الرسمية في عُمان اتخذت نهجاً لم يعتمد التقييد التام كإجراءات احترازية إزاء الجائحة وتبنت عوضاً عن ذلك نهجاً مرناً، وأتاحت حرية الحركة في المحافظات، وحرية التقل، وبعض الأنشطة التجارية. هذه المقاربة تدعمها بعض الأدبيات الدولية التي تناولت مسألة الاستجابة الفعالة للتعامل مع جائحة (كوفيد 19)، حيث يشير برنامج الأمم المتحدة المشترك المعني بفيروس نقص المناعة البشري/ الإيدز 2020 (UNAIDS) في تقرير حول «الحقوق في زمن كوفيد 19» إلى أن «التدابير التقييدية والواصمة والعقابية يمكن أن تؤدي إلى انتهاكات كبيرة لحقوق

<sup>34.</sup> إبراهيم ناصر، "علم الاجتماع التربوي"، (بيروت: دار الجيل) ص 71.

<sup>35.</sup> رجب العويسي، "كورونا وإعادة إنتاج وتقنين العادات والسلوك الاجتماعي"، الوطن، 2020/03/18.

<sup>36.</sup> خالد أبو دوح، "رأس المال الثقافي: مقاربة سوسيولوجية"، مجلة التفاهم، العدد 63 (2019)، ص 330.

الإنسان، مع آثار غير متناسبة تقع على المجتمعات الأكثر عرضة بالفعل. قد تنتهى تلك الانتهاكات والآثار في كثير من الأحيان إلى تقويض الاستجابات الوبائية، وتوارى الأشخاص الذين يعانون من الأعراض والفشل في معاجمة الحواجز الأساسية التي يواجهها الناس في معاولة لحماية صحتهم وصحة مجتمعهم». 37 وعلى مستوى معاجمة الحواجز الأساسية التي يواجهها الناس في حالة طرح جدلي حول درجة الوعي الاجتماعي للأفراد، ومدى قدرتهم على الانضباط والالتزام في ظل مساحة الحرية المتاحة نسبياً للتتقل والحركة، والأصل في تقديرنا أن النقاش يقع في خانة مفهوم «المسؤولية المجتمعية» التي لا يمكن بحال من الأحوال محاكمتها وقياسها في ظرف راهن دون الرجوع إلى عوامل تكوينها، سواءً على مستوى التنشئة الاجتماعية، أو التربية المدرسية، أو التربية المدرسية، أو التي عوامل تكوينها، سواءً على مستوى التنشئة الاجتماعية، أو التربية المدرسية، الاستوك الحقل الاجتماعي يستند إلى نظرية السلوك الحقل الاجتماعي الاحترازية وهي «نظرية السلوك المخطط»، والتي توضح «أن السلوكيات تعتمد على نية (Intention) المضافية المدرد تجاه السلوك والضغوط الفرد تجاه السلوك، والنية تعتبر نتيجة لعدة أسباب: موقف الشخص (Attitude) تجاه السلوك والضغوط الاجتماعية (Perception of control over behavior). 38



شكل رقم (3): نظرية السلوك المخطط

تولي النظرية أهمية كبرى لضرورة النظر إلى السلوك الناتج عن الفاعل الاجتماعي ومحاكمته في ضوء عدة عوامل، وليس فقط في رده إلى عامل الاختيار العقلاني أو عامل الوعي أو تقدير المخاطر.إن المعايير الذاتية والأعراف المتوقعة للمجموعات المرجعية المختلفة والقدرة على التعامل مع الضوابط الداخلية والخارجية للسلوك إصافة إلى المحفزات – كل ذلك قد يقوم بدوره في دفع الفرد تجاه سلوك معين أو ردعه عن ممارسة هذاالسلوك. إن استدعانا لفكرة النظرية في تحليل تعامل المجتمع مع الجائحة يتأتى في ضوء محاولة الكثير من الأفراد فهم الدوافع التي تدفع البعض إلى اللامبالاة أو مقاومة الإجراءات الاحترازية، أو مخالفة التعليمات المساطات الرسمية في التعامل مع الجائحة. كاد المجتمع والدولة في عمان الوقوع في «خطأ وخدعة مبنية على معطى أخلاقي يتمثل في «التعويل على وعي المجتمع» في اللحظة التي لا يوجد فيها شيء اسمه «وعي المجتمع» كمعطى حاضر. فهذه في الأساس مقولة شعبوية تتعارض مع الفلسفة التعاقدية لممارسة السلطة» وووضح الشكل تلخيصاً لفكرة النظرية.

### 7- (كوفيد 19) ومحددات الوصم الاجتماعي

أبانت هذه المرحلة أيضاً عن آلية أساسية من آليات تعامل المجتمع مع الجائحة وهي آلية الوصمة الاجتماعية Social stigma. لقد تناولت أعمال هينشاو الوصمة من حيث هي وعلاقتها بالصورة الذهنية التي يرسمها المجتمع ويتم الصاقها سلباً بالفرد،وتكون في الغالب تعبيراً عن استياء أو استهجان لهذا الفرد.تبرز الصورة

<sup>37. &</sup>quot;الحقوق في زمن الكوفيد 19: دروس من فيروس نقص المناعة البشري من أجل استجابة فعالة يقودها المجتمع". برنامج الأمم المتحدة المشترك المعني بفيروس نقص المناعة البشري/ الإيدز UNAIDS)،https://2u.pw/OoVR7، من 3.

<sup>38.</sup> أنول باتشيريجي، "بحوث العلوم الاجتماعية: المبادئ والمناهج والممارسات"، ترجمة خالد أل حيان (بيروت: رشاد برس، 2015)، ص 90.

<sup>39.</sup> تونس في زمن كورونا: مجتمع المخاطر وزمن اللايقين، السفير العربي، 2020/04/07، شوهد في 2020/05/26 في: https://2u.pw/dNgFP.

الذهنية أو الوصم السالب نتيجة السلوكيات الخارجة عن إطار المعايير الاجتماعية أو السلوكيات، حيث يوصم الشخص عند إطلاق نعت ماعليه، ثم يُصنف في مجموعة تحمل نفس الصفات والسمات تؤدي لفقدانه منزلته ومكانته الاجتماعية، والتمييز ضده في التعامل، ويكون مرجعية ذلك النسقُ الثقافي والقيمي للمجتمع». 40 برزتالية الوصمة في تعامل المجتمع العُماني مع الجائحة على وتيرة مختلفة،حيث تم استخدامها في طابع يخدم سلوكاً معتدلاً في التعامل مع الجائحة تارة، وتارة أخرى في سلوك لا يتسق مع نسق المجتمع وطبائعه الثقافية. وهذه التوترات في استخدام الوصمة كآلية اجتماعية للتعامل مع الجائحة ناجمة أساساً من حالة القلق واللايقين والخوف المتجذرة في الذهن الاجتماعي إزاء ما ينبغي عمله التعامل مع الجائحة.

«ترتبط بعض الأوبئة ببعض الإثنيات التي تظهر فيها لأول مرة ثم تنتشر بعد ذلك، وأحيانًا تتعرض هذه الإثنيات إلى استبعاد أو تمييز أو وصم. ومن الأمثلة على ذلك ظهور مصطلح «الكورونوفوبيا» الذي ابتدعه البعض لتجسيد حالة الخوف من كل ذوي الملامح الآسيوية وليس الصينيون فقط، على الرغم من فساد الربط بين العرق وانتشار الأوبئة، وعدم منطقيته». <sup>41</sup> رغم ذلك لم تكن أنماط الوصم التي ابتكرها المجتمع العُماني كإحدى اليات التعامل مع الجائحة تتسق مع الوصم الإثنى بقدر ما كانت تتمظهر في ثلاثة أبعاد ظهرت تدر بحياً:

الوصم المتصل بالمصابين بالفيروس: وهذه مرحلة أولى كانت تتسق مع بداية تسجيل الحالات المعدودة للجائحة، حيث كان ينظر للمصابين نظرة غير طبيعية، أو مفارقة لوجودهم الاجتماعي العام، واتجه الكثير من المصابين وعوائلهم جراء ذلك إلى الاختباء والتخفي وعدم إعلان الإصابية، وقد تكون هذه الوصمة بالتحديدأسهمت في الكثير من حالات النقل المجتمعي للوباء، ذلك أنها قد تدفع الفرد المصاب أو الذي تظهر عليه الأعراض إلى تحاشي الإفصاح عنها، أو إظهار الإصابة بها، لأنه يستقر في ذهنه ما يرتبط بالمرض والمصابين به من وصمة. ولكن هذا النمط من الوصمة سرعان ما تلاشى مع تكثيف التوعية الإعلامية، ومع تزايد أعداد الحالات كذلك، حتى إن بعض الحالات أفصحت عن نفسها لاحقاً عبر وسائل التواصل الاجتماعي وعبر وسائل الإعلام المختلفة.

ويمكن تفسير هذه الحالة بشكل أكثر توسعاً من خلال نموذج «ميكانيك» الذي يرصد عشرة متغيرات تؤثر في عملية سيلوك المرض،42 وهي:

- 1. ظهور الأعراض Salience of symptoms
- 2. إدراك خطورة الأعراض Perceived seriousness
- 3. مدى تعطيل المرض للأنشطة الاجتماعية Extent of disruption of activities
  - 4. تكرار الأعراض واستمرارها Frequency and persistence
    - 5. درجة التساهل تجاه الأعراضTolerance threshold
      - 6. أسس التقبيم Bases of appraisal
      - 7. أسباب الإنكار Needs for denial
      - 8. الحاجات المتناقضة Competing needs
      - 9. التفسيرات البديلة Alternative interpretations
    - 10. إمكانية الحصول على العلاج Accessibility of treatment

كل هذه العوامل ترتبط بصورة مباشرة أو غير مباشرة بعامل الوصمة وخصوصاً عامل أسباب الإنكار، الذي تلعب فيه الوصمة الاجتماعية دوراً يحمل الفرد المصباب بالفيروس على الإنكار أو الاعتراف بإصابته، ومن

40. Hinshaw, Stephen, "The mark of shame: stigma of mental illness and an agenda for change", (New York: Oxford University Press, 2007).

41. "سيكولوجيا الأوبئة; ماذا يحدث للمجتمعات عند تعرّضها لوباء مفاجئ؟"، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2020/03/17، شوهد في 2020/05/24. في https://2u.pw/MTxZT.

42. Mechanic: D: "Medical Sociology (second edn): (New York: Free Press: 1978) P 276-287.

ثم إظهاره ذلك من عدمه.

- الوصم المتصل بالوافدين المصابين بالفيروس. تنبع هذه الوصمة من عاملين في الأساس: عامل مباشر متصل بغالبية الحالات المسجلة في عُمان، حيث إنه بنهاية شهر إبريل 2020 كانت نسبة المصابين من غير العُمانيين بالمرض %62؛ أما العامل غير المباشر فهو مرتبط بالجدل الاقتصادي حول وجود العمالة الوافدة واختلالات التركيبة السكانية واختلالات سوق العمال والضغط على الفرص الاقتصادية بما فيها الوظائف، وهو حديث برز على السطح في الأعوام الأخيرة في عُمان وفجرته بشكل أوسعه هذه الجائدة. فظهرت مطالبات بترحيل العمالة الوافدة، ومطالبات بعزلها ومعاقبتها، رغم أن توجه السلطات الرسمية كان في اتجاه التعامل بشكل إنساني معها. حيث أتاحت وزارة الصحة الفحوصات للوافدين بالمجان، ووفرت العلاج كذلك بشكل مجاني لهم في المرحلة الأولى من انتشار الجائحة، وأمنت الظروف الصحية للتعاطي مع تزايد أعداد الحالات بين صفوفهم. إن طرح الوصمة الاجتماعية تجاه للطائفة يتجاهل الظروف المعيشية والسكنية التي تعيشها، وكذلك مستويات الإدراك المعرفي والثقافي وتباينها لدى هذه الفئات، والقدرة على الوصول إليها بالتوعية والإرشاد والتثقيف والتحذير. إلا أن المجتمع مع تحول نمط التعامل الرسمي والإعلامي مع هذه الفئة بدأ يتزن نوعاً ما في خطابه الاجتماعي عن هذه الفئة لاحقاً، ويسند الجهد الرسمي في سبيل التعامل معها والتعاطي مع أوضاعها.
- الوصم المتصل بمخالفي الإجراءات الاحترازية والتوجيهات الرسمية: وقد يكون هذا النمط من الوصم هو النمط الداعم لمسار التعامل مع الجائحة والمستمر حتى اللحظة فمع ظهور بعض السلوكيات المخالفة للإجراءات الاحترازية مثل التجمعات العائلية، والتجمعات لمناسبات العزاء والزواج، وبعض التجمعات الأسرية، وممارسة بعض الانشطة التجارية في المنازل والأماكن المتخفية، ومثل ذلك من أنماط السلوك المخالف للمعايير الرسمية، بدء المجتمع يمارس نقداً داخلياً واصماً بهدف توجيه اللوم والعيب لممارسي مثل هذه السلوكيات واستنكارها، والتنبيه إلى ضرورة التجاوب مع الإجراءات والتوجيهات العمومية الرسمية التعامل مع الجائحة. وشجع عليهذا الشكل من أشكال الوصم الاجتماعي جهودُ السلطات الرسمية في فتح قنوات للإبلاغ والتواصل مع الجهات المعنية والتبليغ على مخالفي التوجيهات، فأصبح المجتمع في جزء منه رقيباً على ذاته وأنتج سلطة ضمنية يحملها كل فرد تقترن بمسؤوليته الاجتماعية وتتصل بضمير واجبه الوطني.

# ثانياً: أسئلة التكيف مع جائحة (كوفيد 19) في المجتمع العُماني

شكل هذا النمط الثالث من الوصم الاجتماعي مدخلاً للمرحلة الثالثة والرابعة من مراحل تعامل المجتمع مع الوباء، حيث يمكن القول إن إر هاصات المرحلة الثالثة بدأت مع تطبيق الإجراءات الاحترازية العامة، وسنستمر حتى انحسار المرض وعودة الحياة إلى طبيعتها، حاملة في طياتها المرحلة الرابعة التي مازال البعض يجادل في توصيفها معرفياً، إذا أردنا تسميتها بدفة (مرحلة التعايش مع كوفيد 19) أو مرحلة (التكيف مع كوفيد 19) أو (مرحلة ما بعد كوفيد 19). وعلى أية حال، ينشط في هذه المرحلة دور الضبط الاجتماعي سواء الضبط عبر الوسائل الرسمية أو غير الرسمية، حيث يتحول السلوك غير المتسق مع السلوكيات المطلوبة للتعامل مع الوباء إلى سلوك (غير مقبول اجتماعياً). وتتضمن هذه المرحلة أيضاً ظهور بعض ملامح التغير في أنساق القيم والتصورات والمعتقدات، يرافقها تغير في أنماط السلوكيات الاجتماعية اليومية، والممارسات الفردية والجمعية، حيث ضرورة الالتزام بإجراءات التباعد الاجتماعي التي تفرض الافتراق البدني وغياب الحميمية في التواصل الإجتماعي والكتفاء باحترام المسافات وتقعيل التواصل الإلكتروني، ناهيك عن ظهور بعض بوادر في الاهتمام بالثقافة الصحية، وانعكاس ذلك على الممارسات مثل غسل البد، والتقيد بارتداء الكمامات، وتطهير اليورية الأولى من مراحل الوباء.

تشكّل المرحلتان الثالثة والرابعة منطقة اشتغال خصبة بالنسبة لعالم الاجتماع تحديداً، ذلك أن مهنة عالم الاجتماع تحديداً، ذلك أن مهنة عالم الاجتماع عند بورديو إجراء الدراسات العلمية للعلاقات الاجتماعية والأفعال والتمثلات التي من خلالها يتشكل المجتمع، وهو الحقل المعرفي الذي يركز على فهم الكيفيات التي يسير ويتغير بها الجسم الاجتماعي، ويهتم بالعلاقات بين الأفراد والمجتمع، والعمل والحركات الاجتماعية، والفئات والطبقات والعائلات والشبكات والأصدقاء، والتتفامات، والتكنولوجية والسياسية

والاقتصاديـة43. إذن نحن إزاء تشكل جسم اجتماعي جديد، قد لا يكون فارقاً جذرياً على المستوى الاعتقادي والفكري عن الجسم الاجتماعي التقليدي، لكن بكل تأكيد تظهر فيه على المستوى السلوكي تمثلات جديدة جديرة بالاهتمام والالتفات إليها من قبل عالم الاجتماع أو المشتغل في حقل البحث الاجتماعي. ولعلنا نخصص الطرح الآتي للوقوف على بعض هذه التمثلات التي أنتجتفي طياتها بعض أليات تكيف المجتمع العُماني مع جائحة (كوفيد 19):

تشهد المجتمعات في أوقات الأزمات والأوبئة تحديداً جملة من الظواهر الاجتماعية، منها «سقوط «العقلانية الهشة» الحاكمة للتفاعلات اليومية، ومخاوف العيش في ظل المجهول، وصعود وهبوط أنماط التدين وارتباك القيم، وإعادة إنتاج التراث الشعبي، والانجراف نصو الشائعات وتبنى نظرية المؤامرة، والوصم الإثني، وتصاعد الشعور الجمعي وظهور المبادرات الاجتماعية»44. إلا أن أحد اللفتات المهمة التي يشير إليها أولريش بيك في تنـاول مجتمـع المخاطـر هي ثنائيـة العقلانيـة العلميـة في مقابـل العقلانيـة الاجتماعيـة، حيـث ينبـه إلـي أن «العلم يفقد احتكار العقلانية لدى مختلف فاعلى التحديث ومختلف الجماعات التي تكون عرضة للمخاطرة، إن لهم تطلعاتهم ومصالحهم، ووجهات نظر متضاربة وبحالة صراع، تكون بالضرورة على ارتباط بتعريف المخاطر %<sup>45</sup>. ويشير إلى أن الضبط العلمي لحالـة المخاطـر لا يخلـو مـن توقعـات وتقديــرات اجتماعيــة محــددة سلفاً. إن الحياة في مجتمع المخاطر العالمي كما يراها بيك تتضمن «أن تعيش مع جهل أو عدم معرفة لا مفر منهما، أو بالأحرى أن تعيش في اقتران زمني بين التهديد والجهل والتناقضات والأزمات السياسية والاجتماعية والأخلاقية الناتجة عنها، وتنمو مع الجهل التابع لعولمة التهديد الضرورةُ والحاجةُ لاتخاذ قرارات عن الحياة و الموت».<sup>46</sup>

### 1- الشائعة بوصفها أداة للتكيف المعرفي

يقودنا هذا التوصيف إلى الحديث عن بروز الشائعة كأحد آليات التكيف مع جائحة (كوفيد 19) في المجتمع العُماني،إذ لا تخلو أزمة من بروز بعض الشائعات التي تنجم عن عدة عوامل ودوافع، وقد يكون بعضها مصمماً بقصد أو لأهداف استر اتيجية، ولكن يعنينا جداً الكشف عن العوامل المحتملة لبروز مثل هذه الشائعات في جائحة (كوفيد 19) وعلاقتها بالمجتمع العُماني.

في هذا الصدد، قمت بتحليل ورصد الشائعات التي تم دحضها رسمياً عبر الحساب الرسمي لإدارة الأزمة (على منصبة موقع التواصل الاجتماعي توتير بمسمى «عُمان تواجبه كورونيا») وهو الحساب الإعلامي الذي خصصته السلطات الرسمية للتحديثات والمعلومات والأخبار الرئيسية ورصد الجهود الرسمية والمجتمعية فيالتعامل مع الجائحة، وفي جزء من رسائل هذا الحساب (دحض الشائعات المتداولة عبر مواقع وتطبيقات التواصل الآجتماعي المختلفة حول تطورات الجائحة في السلطنة). السبب في تركيز السلطات الرسمية على هذا الحساب بوصفه المنصة الرئيسة للتعامل مع تحديثات الجائحة قد يكون عائداً إلى ما يقوله مدخل الاستخدامات والإشاعات نظرياً حول الدوافع التي تدفع الأفراد لاستخدام مثل هذه الشبكات، وبالتالي الاستثمار في الرسالة الإعلامية المنبثقة منها. من هذه الدوافع:

- 1. البديل عن الاتصال الشخصى.
- الإدراك الذاتي عن الجماعات المختلفة من الناس. .2
  - تعلم السلوكيات المناسبة .3

43.ماهر حنين، "سوسيولوجيا الهامش في زمن الكورونا: الخوف والهشاشة والانتظارات"، (تونس: المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، 2020)، ص 6.

44. "سيكولوجيا الأوبئة: ماذا يحدث للمجتمعات عند تعرّضها لوباء مفاجئ؟"، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2020/03/17 شوهد في 2020/05/24، في https://2u.pw/MTxZT.

45. أولريش بيك، مجتمع المخاطرة، ترجمة كوثر كتورة، الهام الشعراني (بيروت: المكتبة الشرقية، 2009)، ص 58.

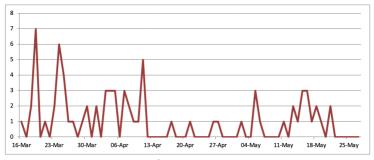
46. أولريش بيك، مجتمع المخاطر العالمي: بحثاً عن الأمان المفقود، ترجمة علا عادل، هند إيراهيم، بسنت حسن، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2013)، ص

.217

<sup>23</sup> 

- 4. البديل الأقل تكلفة عن الوسائل الأخرى.
  - المساندة المتبادلة مع الآخرين.
    - التعلم الذاتي.
  - 7. التسلية والأمان والصحبة. 47

كان الهدف من رصد هذه الشائعات هو الوقوف على تطور بروزها زمنياً، وعلاقة ذلك بآليات الردع العام (التي سوف نتطرق اليها لاحقاً في هذه الورقة) بالإضافة إلى محاولة الكشف عن أنماط هذه الشائعات وعلاقة هذه الأنماط بالإدارة المعلوماتية والإعلامية للجائحة، باعتبار أن هذا النمط من الإدارة يشكل دوراً محورياً في إدارة الأزمات بشكل عام. المهم في تتبع هذه الشائعات دراسة بنيتها اللغوية والتعبيرية، بالإضافة إلى تصنيف درجة خطورة الشائعات اسقاطاً لدليل "شبكة الاتصال بالمجتمعات المحلية المتضررة من الكوارث "84، وقد تم رصد الشائعات المتداولة (عينة التحليل) في المدى الزمني من تاريخ 15 مارس 2020 وهو تاريخ أول إشاعة تم دحضها رسمياً وحتى تاريخ 27 مايو 2020 المتزامن مع إعداد هذه الورقة، وقد جاءت نتائج التحليل على النحو الآتى:



شكل رقم (4): تطور بروز الشائعات التي تم دحضها رسمياً حول جائحة (كوفيد 19) في المجتمع العُماني حتى 27 مايو 2020

حيث نلحظ أن بروز الشائعات شهد خلال الفترة (17 مارس – 10 إبريل) نمطاً من الصعود والهبوط، إلا أنه بدأ في التراجع مع تقدم مسار الجائحة بسبب عدة عوامل يمكن سردها كما يأتي:

- الردع القانوني العام مع التركيز على معاقبة مروجي الشائعات والتشديد على الناشطين في تناولها عبر مختلف تطبيقات ومواقع التواصل الاجتماعي وإيجاد نماذج لقضايا تم ضبطها في سياق الردع العام.
- وضوح القنوات والمنصات التي تشكل المصادر الرسمية للمعلومات والأخبار المتعلقة بالجانحة، سواءً على المستوى المحلى أو الإقليمي أو الدولي.
- 3. بروز دور الإعلام المحلي عبر مختلف منصاته ووسائله في تناول الجائحة والتحديثات حولها، سواءً كانت من الناحية المعلوماتية أو من ناحية رصد الجهود والإجراءات الرسمية واستضافة الشخصيات ذات العلاقة على مستوى عال، بالتوازي مع حضور صوت المتخصصين من كافة المجالات والقطاعات.
- 4. الإدارة الإعلامية الرسمية للجائحة، ومن أشكالها وجود مؤتمر أسبوعي ثابت يحضره ممثلو وسائل الإعلام المختلفة، ووجود مساحات للنشر الدوري الثابت لكل فئات المجتمع والجنسيات وبلغات مختلفة، إضافة إلى بلورة هوية بصرية واضحة ومحددة للنشر والمنصات الرسمية.

<sup>47.</sup> خالد الغرم، "استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التوعية الصحية لمرض كورونا: دراسة تطبيقية على المدن الطبية ومستشفياتها الحكومية بمدينة الرياض السعودية"، المجلة العربية ليحوث الإعلام والاتصال، العدد 15:14 (2016).

<sup>48.</sup> شبكة الاتصال بالمجتمعات المحلية المتضررة من الكوارث، دليل "تقول الشائعات: دليل عملي للتعامل مع الشائعات". 2017، https://2u.pw/KNXhx،

التركيز على نمط الإعلام التفاعلي وإشراك أفراد المجتمع ضمنياً في صنع الرسالة الإعلامية، مع التركيـز في عمليـة دحـض الشائعات علـي تفنيديها وعـدم الاكتفاء بدحضها، وإنما توضيـح ملابساتها و الوقائع المخالفة لها، والتذكير الدائم بمسألة المساءلة القانونية.

شكلت العوامل المذكورة أعلاه في تقديرنـا إلى جانب دورهـا في دحض الشائعات أحد عوامل الثقة المجتمعيـة في الجهود الرسمية، مما يدفع فئات المجتمع إلى التجاوب مع هذه الجهود نسبياً والامتثال لها، عوضاً عن قدرة الإعلام خلال فترة وجيزة على صياغة الرسائل للمقيمين بما يتناسب مع لغاتهم وبنيتهم الثقافية، إضافة إلى النشرات والمنشورات الخاصـة بـذوى الاحتياجـات الخاصـة، بالإضافـة إلـي الجهود المقدمـة على أرض الواقـع والتي أدى فيها جهاز الشرطة وأجهزة حكومية أخرى دوراً محورياً في التوعية والإدارة الإعلامية والمعلوماتية للحائحة



شكل رقم (5): أنماط الشائعات التي تم دحضها رسمياً حول جائحة (كوفيد 19) حتى 27 مايو 2020

وبالعودة إلى أنماط الشائعات المتداولة (عينة التحليل)، وجدنا أن النسبة الأكبر منها مرتبطة بالأخبار حول حالات الإصابة/ الشفاء/ الوفاة بنسبة %44.80 من الشائعات التي تم تحليلها، وقد انخفض هذا النمط من الشائعات لاحقاً نتيجة وجود تطبيق إلكتروني يقوم بتحديث هذه الحالات يومياً على مستوى المحافظات والولايات. أما النمط الثاني من الشائعات الأكثر انتشاراً فكان مرتبطاً بالإجراءات الرسمية الاحترازية لإدارة التعامل مع الجائحة بنسبة 31%، وقد تم عقد مؤتمر أسبوعي ثابت للجنة العليا المكلفة بإدارة الأزمة توضح فيـه هويـة المتحدثيـن الرسـميين مـن كل جهـة، وكان لهـذا المؤتمـر دورٌ بـارز فـي توضيـح الكثيـر مـن معطيات هذه الإجراءات وتقليل نسبة بروز الشائعات المتصلة بهذا السياق برزتأنماط أخرى من الشائعات أيضاً خلال الأزمة، وكانت عينة التحليل مرتبطة ببنية النظام الصحي من قبيل (امتلاء المستشفيات/ إغلاق المستشفيات والمراكز الصحية/ حالات الإصابة في الكادر الصحي/ كفاءة النظام الصحي) وقد شكل هذا النمط حوالي 17.2% من الشائعات عينة التحليل. أما النمط الرابع من الشائعات فمرتبط بالمعلومات العلمية المتصلة بالوباء، وهو الأقل نسبياً في البروز من بين أنماط الشائعات التي تم تحليلها، وقد يعزي ذلك إلى نمط تشابك المصادر والمعارف، بمعنى أن ظهور معلومة مغلوطة من مصدر مجهول في ظل تشابك المصادر الإخبارية، وبالتحديد تلك التي تمارس نشاطها الإخباري على مواقع التواصل الاجتماعي، من شأنه أن يفسح المجال لمعلومة التصحيح والدحض بالظهور والمقارنة بالنقيض. وعليه فإن هذا التشابك يؤدي إلى فلترة وتصحيح العديد من المعلومات، ويُقلل نسبة الشائعات المرتبطة بالمعارف العلمية حول الجائحة رغم وجودها. وفي جزئية رئيسة من التحليل حاولت الورقة رصد بنية الشائعات التي تم دحضها من خلال الكشف عن

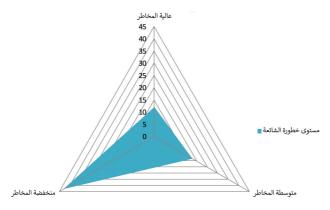
أربعة عناصر تكوينية لهذه البنية على النحو الآتي:

إرباك التمهيد والختام	من ناحية الصياغة
اللغة الرسمية	التدليل والتأكيد

من ناحية الصياغة، نجد أن ما يغلب على الشائعات (عينة التحليل) هو أنها تستند إلى صياغة مرتبكة، تغلب عليها الأخطاء اللغوية وخاصة فيما يتعلق بالتفريق بين (التاء المربوطة/ الهاء) وهمزات الوصل والقطع، والأخطاء في صياغة بعض المفردات. أما من ناحية إرباك التمهيد والختام، فالشائعات التي تم تحليلها تحتوي على مدخل أو تمهيد في الغالب لا يميل للصيغة الإخبارية الرسمية مثل (كما وصلني، أخبار مؤكدة، منقول...) وكذلك ختام لا يحمل صيغة رسمية، وغالباً ما يكون في صيغة نصيحة أو دعاء أو مقولة اجتماعية. وفيما يتعلق بالدليل والتأكيد، نجد أن الشائعات (عينة التحليل) جاءت على عكس الشائعات التي ترتبط بأزمات مباشرة مثل (الأعاصير والأنواء المناخية المختلفة)، حيث تنخفض في هذا النوع نسبة التأكيد والدعم بالأدلة من خلال الفيديوهات أو الصور أو المقاطع المرفقة. وعلى صعيد اللغة الرسمية، فإنه حتى بعض الشائعات التي توحي بأنها مأخوذة من مصدر رسمي تستخدم لغة رسمية غير متداولة في خطاب الإعلام العماني الرسمي أو خطاب المؤسسات الرسمية في الدولة، وغالباً ما تكون منقولة من وسائل إعلامية لدول أخرى.

حاولت الورقة أيضاً عبر التحليل قياس درجة خطورة الشائعات المتداولة ذات الصلة بجائحة كورونا (كوفيد 19) وقياس مستوى خطورة الشائعة بالاستناد الدليل "شبكة الاتصال بالمجتمعات المحلية المتضررة من الكوارث"، ومواءمة ذلك بالمعايير التالية:

- مدى تأثير الشائعة على النقة بالمؤسسات الرسمية والنظام الصحي.
- مدى تأثير الشائعة على سير الحياة العامة وأنشطتها المسموح بها في حالة الجائحة.
  - مدى تأثير الشائعة على مستوى القلق الاجتماعي إزاء الجائحة.



شكل رقم (6): مستوى خطورة الشائعات التي تم دحضها رسمياً حول جائحة (كوفيد 19) في عمان حتى 27 مايو 2020

ورغم أن غالبية الشائعات تقع في إطار الشائعات منخفضة المخاطر، إلا أننا حاولنا الكشف في نهاية التحليل عن العوامل الثلاثة الأكثر دافعية لانتشار الشائعات المتداولة المتصلة بجائحة كورونا (كوفيد 19) من خلال تحليل مضامين رسائلها الداخلية، ومحاولة الاسترشاد ببعض الأدبيات التي عملت على نفس الغرض، حيث تم التوصل إلى ثلاثة عوامل في الأساس على النحو الآتي:



شكل رقم (7): العوامل الأكثر دافعية لانتشار الشائعات في المجتمع العُماني حول جائحة (كوفيد 19)

2- الردع العام مُدخلاً للتغيير الاجتماعي

يتميز المجتمع العماني بثبات البنية الثقافية والقدرة على مقاومة عوامل التغيير، بالإضافة إلى التباطؤ النسبي يتميز المجتمع المعتمع المعتمع البنية الثقافية وهذه الملابسات تثبتها عدة وقانع عبر التاريخ الاجتماعي في عُمان ومن خلال التاريخ الحديث الممتد في مقاربة الدولة الحديثة بعد عام 1970. من العوامل التي قد تسهم في هذه الصلابة الثقافية - كما يقول الجهوري - أن «المجتمع العماني لا يزال محافظاً على جماعيته رغم المشاريع الفردية الكثيرة التي ظهرت في الآونة الأخيرة والتي أثبتت وجودها خاصة في مجال الأعمال، إلا أن الخوف كل الخوف في أن ينسلخ العماني من هويته الجماعية في ضوء هذه المتغيرات، التي وإن أدت إلى انتعاش اقتصادي حالي، فقد يكون لها أبعاد اجتماعية سلبية تضع الهوية الفردية هدفاً اسمى من كل المبادئ والقيم التي تربينا عليها» 49. علاوة على جدلية حضور المجتمع المدني الذي لم يتبلور بصورة واضحة بعد وما زال أسيراً للمؤسسة الحكومية، فإن محدودية مداخل التغيير الاجتماعي في عُمان تقرض هذه الملابسات. فالناظر في التاريخ العماني الحديث بعد عام 1970 يجد أن المدخل الأكثر فاعلية في التغيير الاجتماعي في عُمان هو المدخل القانوني عبر ما يفرضه من قرارات رسمية المدخل القانوني عبر ما يفرضه من قرارات رسمية المدخل القانوني عبر ما يفرضه من انتقالات في التشريع والقوانين، وما يُلزم به المجتمع من قرارات رسمية نافذة، ومن حدود للضبط والممارسة المجتمعية في كافة السياقات. يبرز سؤال المدخل القانوني في التغيير الاجتماعي في عمان دائماً في أوقات الأزمات، وقد أثبت هذا المدخل نجاحه في جائحة (كوفيد 19) في عدة مواقف يمكن توضيحها على النحو الآتي:

لغة الخطاب الرسمية التي تصاحب الإجراءات الاحترازية والتوجيهات العمومية والتي تُركز غالباً على
 بعد العواقب القانونية في مخالفتها، هذه اللغة صاحبت أغلب النشرات والمنشورات الإعلامية، حتى كادت
 تشكّل أحد أهم أبعاد تكوين الرسالة الإعلامية في جائحة (كوفيد 19) على مستوى المجتمع المدنى.

إجراءات الضبط القانوني والمكاشفة بأوضياع ومالات المخالفين للإجراءات الاحترازية والتوجيهات الرسمية،خاصة فيما يتعلق بنشر الشائعات، أو إقامة التجمعات، أو مخالفة إغلاق الأنشطة التجارية، أسهم ذلك كله في الحد من الكثير من السلوكيات، خصوصاً على مستوى نشر الشائعات. وقد اتضح ذلك في التحليل الذي قدمناه أعلاه فيما يتعلق بانخفاض مستوى بروز الشائعات في المرحلة الثالثة والرابعة من مراحل تعامل المجتمع مع الوباء.

في حزمة التعامل القانوني مع الجائدة، أصدر السلطان هيثم مرسوماً سلطانياً حمل الرقم (32/2020) بتاريخ 23 مارس 2020 بتعديل بعض أحكام قانون مكافحة الأمراض المعدية، متضمناً تعديلاً في العقوبات المنصوص عليها، ومشدداً في عقوبات عدم الإبلاغ عن الأمراض المعدية، مع التأكيد على سرية البيانات والمعلومات ذات الصلة بالشخص المصاب بأحد الأمراض المعدية، ومتناولاً تفصيلات في قواعد الحجر الصحي للأمراض المعدية. وفي 21 مايو أصدر المفتش العام للشرطة والجمارك قراراً يتضمن تحديد المخالفات والغرامات، وتضمن تحديد طبيعة العقوبات المتصلة بمخالفة الإجراءات

<sup>49.</sup> بدر الجهوري، "المجتمع العُماني: بين الجماعة والفرد"، الفلق، 2011/12/20.

الاحترازية والتوجيهات الرسمية التي تصدرها السلطات الرسمية في البلاد فيما يتعلق بمسار التعامل مع الجائحة. ونشرت الشرطة عبر مواقعها ومنصاتها الرسمية بشكل يومي طبيعة المخالفات التي يتم رصدها ومواقعها والغرامات المالية المترتبة عليها. مما يحدو بنا إلى القول بأن التدخل بفرض مدخل التغيير القانوني يشكل مدخلاً رئيساً لفهم طبيعة التغيير الاجتماعي في المجتمع العماني.

هذا الأمر يمكن تفسيره من خلال نظرية الردع العام (GDT) التي تستخدم عادة في علم الجريمة لتفسير سبب وقوع الجرائم وبحث سبل الحد من ارتكابها. تشير النظرية في إحدى مسلماتها إلى أن «الخيارات الانحرافية التي تتسبب في الحصول على المكاسب الشخصية أو تحقيق السعادة يمكن السيطرة عليها عن طريق زيادة التكاليف الخاصة مثل هذه السلوكيات في شغل العقوبات أو الأساليب المضادة إلى جانب زيادة احتمالية التعرض إلى عقوبة الاعتقال»<sup>50</sup>.

وهذا قد يفسر جزءاً كبيراً من سلوكيات المجتمع وآليات تكيفه مع مسار الجائحة،ويساعد مستقبلاً على التنبؤ بمسار هذا السلوك خصوصاً في ظل تشديد المقاربة القانونية والمخالفات وآليات الردع المترتبة عليها فيما يتعلق بالتعامل مع جائحة (كوفيد 19).

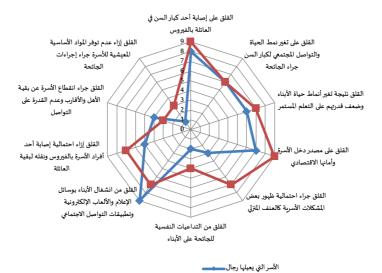
3- الأسرة مُدخلاً للتكبيف في جائحة (كوفيد 19) في المجتمع العُماني

أحد الآليات التي ابتكرها المجتمع العُماني للتكيف مع جاندة (كوفيد 19) العودة إلى الأسرة باعتبارها الوحدة الاجتماعية التي فرضت الإجراءات الاحترازية على كثير من الأفراد والمكوث لأوقات طويلة جانب أسرهم. الاجتماعية التي قصدية مكونة من (20 أسرة عمانية) للدراسة، ثم حللنا عبر مقابلات هاتفية أنساق التكيف التي النتجتها بغية الكشف عن بعض الأبعاد المرتبطة بعملية التكيف الأسري مع جائحة (كوفيد 19) في المجتمع العماني عن طريق مقابلة (رب الأسرة). تم الأخذ في الاعتبار بعض الشروط، ثل اجتماع الأسرة في منزل واحد، والمكوث مدة لا تقل عن شهرين مع ذات النسق الأسري، والتركيز على أسر مركبة ممتدة لقياس فاعلية التكيف بشكل أكثر وضوحاً.

حاولنا تحديد أهم مصادر القلق الناشئة داخل بنية الأسرة العُمانية جراء جائحة (كوفيد 19) إضافة إلى تحديد أهم استراتيجيات المواجهة والتكيف التي انتهجتها الأسرة إزاء جائحة (كوفيد 19)، وذلك عن طريق تطوير مقياس منعشر درجات، والطلب من المستجيب أن يحدد درجة من (10) لقوة مصدر القلق أو فاعلية استراتيجية المواجهة والتكيف. ونظراً لتوزع الأسرة المستجيبة بين (16 أسرة يعيلها رجال) و (4 أسر تعيلها نساء)،كانت المقارنة بين نتائج المقياس على النحو الآتي<sup>51</sup>:

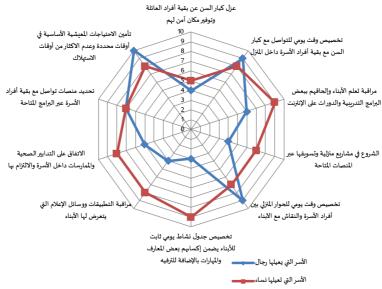
<sup>50.</sup> أنول باتشيريجي، "بحوث العلوم الاجتماعية: المبادئ والمناهج والممارسات"، ترجمة خالد أل حيان (بيروت: رشاد برس، 2015)، ص 98.

<sup>51.</sup> تم الاسترشاد في سبيل تصميم استمارة المقابلة ببعض الأدبيات، منها دراسة فاتن أحمد، "تكيف الأسرة مع الحجر الصحي المنزلي في زمن كورونا"، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 63 (2020).



شكل رقم (8): أهم مصادر القلق الناشئة لدى عينة من الأسر العُمانية إزاء جائحة (كوفيد 19)

الأسر التي تعيلها نساء



شكل رقم (9): أهم استراتيجيات التكيف والمواجهة لدى عينة من الأسر العُمانية إزاء جائحة (كوفيد 19)

نلاحظ من خلال الشكل رقم (8) أن أهم ثلاثة مصادر للقلق الناشئ جراء جائحة (كوفيد 19) لدى الأسر التي يعيلها رجال مرتبة كالآتي: (القلق من انشغال الأبناء بوسائل الإعلام والألعاب الإلكترونية وتطبيقات التواصل الاجتماعي – القلق على إصابة أحد كبار السن بالفيروس – القلق على مصدر دخل الأسرة الاقتصادي). بينما نجد أهم ثلاثة مصادر للقلق الناشئ جراء جائحة (كوفيد 19) لدى الأسر التي تعيلها نساء بالترتيب هي: (القلق على اصابة أحد كبار السن بالفيروس – القلق على مصدر دخل الأسرة الاقتصادي – القلق جراء احتمالية ظهور بعض المشكلات الأسرية كالعنف المنزلي).

وفيما يتعلق باستراتيجيات المواجهة والتكيف، فإن أهم ثلاث استراتيجيات للمواجهة والتكيف إزاء الإجراءات الاحترازية لجائحة (كوفيد 19) نهجتها الأسر التي يعلها رجال تأتي على هذا الترتيب: (تأمين الاحتياجات المعيشية الأساسية في أوقات محددة وعدم الإكثار من أوقات الاستهلاك – تخصيص وقت يومي للحوار المعيشية الأسرة والنقاش مع الأبناء – تخصيص وقت يومي لتواصل كبار السن مع بقية أفراد الأسرة داخل المنزل). أما فيما يتصل بالأسر التي تعلها نساء، فكانت أبرز استراتيجيات التكيف والمواجه ماثلة على النحو الآتي: (مراقبة تعلم الأبناء وإلحاقهم ببعض البرامج التدريبية والدورات على الإنترنت – تخصيص جدول نشاط يومي ثابت للأبناء وإلحاقهم ببعض المعارف والمهارات بالإضافة للترفيه – تخصيص وقت يومي لتواصل كبار السن مع بقية أفراد الأسرة داخل المنزل). إن أهم ثلاث ملاحظات يمكن رصدها من خلال قراءة النتائج الواردة أعلاه فيما يتعلق بأليات تكيف الأسرة العُمانية مع جائحة كوفيد 19 هي على النحو الآتي:

- ولاً: كبار السن في أولويات الأسرة العُمانية، سواءً تلك التي يعيلها الرجال أو التي تعيلها النساء، وهذا يعكس امتداد التكوين الأسري ونمط بعض الأسر التي تحافظ على امتدادها داخل المنزل الواحد أو خارجه، وقد يكون مرتبطاً بالمعلومات الأولية التي ظهرت مع بداية انتشار الجائحة والتي تشير إلى أن فئة كبار السن هي الأكثر عرضة لخطورة وتداعيات الفيروس. لكن في المجمل العام، تشير الاستجابات الني تحصلنا عليها إلى أن نمط التواصل مع كبار السن، سواءً داخل المنزل أو خارجه، تشكّل أحد دعامات الأسرة العُمانية، وهذه الاستجابات تختلف مع ما جاء في استطلاع رأي العُمانيين الذي نفذه المركز الوطني للإحصاء والمعلومات حول التواصل بين الأجيال (الدورة الأولى) والذي كشف أن نصف العُمانيين تقريباً (18%) يتواصلون مع والديهم عبر الهاتف يومياً مقابل (19%) لا يتواصلون مع والديهم على الإناث مع الوالدين مقابل الذكور، حيث يزيد والديهم على الإناث بـ (4.5 مقابل 4.4 مرة)، وأن التواصل مع الوالدين يقل مع التقدم في العمر ويزيد مع ارتفاع مستوى التعليم. إن التركيز مع نمط الاستجابات التي تحصلنا عليها خلال المقابلة تكشف عن الخصائص الديوغ اقية المتاحة بالنسبة للأسرة، الكن لم نلحظ هذا التباين الذي تشير إليه النتائج في استجابات العينة 52.
- ثانياً: رغم أن %91 من أرباب الأسر العُمانية من الذكور، و %9 من الإناث إلا أنه تبرز من خلال استجابات العينة الإنسارة إلى مشكلة عدم ثبات مصادر الدخل الاقتصادي والإعالة بالنسبة للأسر التي تعيلها النساء، حيث إنها غالباً ما تؤطر تحت بند المساعدات الاجتماعية أو من خلال المشاريع الأسرية والمهن الحرة. يشير المسح الأسري الشاملة إلى أن %18.5 من الأسر العُمانية مصدر دخلها يأتي من خلال المساعدات الاجتماعية، و %3 منها من خلال المشاريع الأسرية والمهن الحرة، ومع ذلك فإن طبيعة القلق الاجتماعي الناشئ جراء جائحة (كوفيد 19) لدى الأسر التي تعيلها نساء يبرز عليه الطابع الاقتصادي من خلال الخوف من عدم انتظام مصادر الدخل أو كفايتها وبالتالي فقدان الأمان الاقتصادي والمعيشي بالنسبة للأسرة.
- ثَّالْتَأَ: لَم يَّظَهِر التحليل تَفَاوِتاً كبيراً في مصادر القلق الناشئة وكذلك في استراتيجيات المواجهة والتكيف، سواءً لدى الأسر التي يعيلها الرجال أو الأسر التي تعيلها النساء، وقد ساعدت استراتيجيات التكيف طبقاً لرأي النمطين من الأسر في تخفيف الضغوطات النفسية، وكذلك الحد من المشكلات الأسرية رغم ظهور بعض الأنماط السلوكية المستجدة نتيجة طول الفترة الزمنية الذي تقضيها الأسرة مع

<sup>52</sup> استطلاع التواصل بين الأجيال : الدورة الأولى، المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، 2020/05/05.

<sup>53.</sup> التقرير النهائي لنتائج المسح الأسري 2015 - 2016، المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، 2019/10/10.

بعضها. لم يفصح أرباب الأسر عن هذه الأنصاط السلوكية، وربما يتطلب الأمر دراسة من الداخل للأسرة تشمل كافة مكوناتها وأفرادها للكشف عن هذه الأنصاط والوقوف عليها بحثاً وتفصيلاً.

### ثالثاً: الأسئلة الاجتماعية العالقة:

إلى جانب ما قمنا بتحليله من أسئلة التكيف الاجتماعي التي أثارها المجتمع العماني في تعامله مع جائحة (كوفيد 19) ومع أنماط الإجراءات الاحترازية والتعليمات الرسمية التي وضعتها السلطات الرسمية حول الجائحة، يمكن الحديث عن إشارات عارضة تلفت النظر إلى بعض الظواهر التي أبانت عنها أسئلة التكيف و منها:

1- مشكلة النسق المغلق:

طبقاً لكارل مانهايم، يتجسد هذا النمط في أحوال وأوضاع العمالة الوافدة، حيث إن هذه العمالة – رغم تجذرها النسبي الى حد كبير في البنية الديموغ وافية للمجتمع العمالة وإعانها لم تخضع للدرس الاجتماعي من الداخل، ذلك الدرس الذي يطرح أسئلة من قبيل الكشف عن توجهاتها واعتقاداتها وتصور اتها الاجتماعية، أو الداخل، ذلك الدرس الذي يطرح أسئلة من قبيل الكشف عن توجهاتها واعتقاداتها وتصور اتها الاجتماعية، أو أنماط الخطاب الاجتماعي التي تتبناها، أو نمط القيادات والنخب الداخلية المؤثرة فيها، أو طبيعة أنماط التواصل والإعلام الأقرب إلى التأثير فيها. وفي غالبية مجتمعات الخليج، لا يتجاوز اهتمام الدرس الاجتماعي بهذه الفئة حدود علاقة التأثير والتأثر بين المجتمع المحلي وبين هذه الفئة، رغم امتدادها في تكوين كافة المجتمعات الخليجية تاريخياً، أو دراسة تأثيراتها على البنية الديموغ افية وفرص الاقتصاد وتشكيل أسواق العمل. لكنها ندراً ما تخضع للدراسة من الداخل بهدف فهم تشكلاتها وأنماطها وعلائقها وخطابات هذه الفئة، ومع حلول جائحة (كوفيد 19) برزت في المجتمع العُماني معضلة الوصول إلى أفهام وخطابات هذه الفئة، ومحاولة تكييفها مع نمط الحالة المعاشه، وإرشادها إلى الالتزام بالتدابير والإجراءات المتبعة، مع ضرورة معرفة المحكات والعوامل التي قد تسهم في انتشار أو كبح انتشار الفيروس بين أوساطها.

يظهر اللوم الأخلاقي والاجتماعي المتبلور إزاء هذه الفئة أيضاً فيما يتصل بقدرتها على العيش في ظروف صحية، وعدم الأخذ في الاعتبار المؤشرات والعوامل الثقافية والمادية المؤثرة على ثنائية (الصحة والمرض)، والتي حددها BROWNE في عدة مؤشرات وهي: (انخفاض الدخل والفقر التعليم منخفض الجودة والكم وخدمات العناية الصحية المتوفرة اساعات العمل الطويلة والعمل بظروف مجهدة أو خطرة العزلة أو العزل الاجتماعي من خلال العيش على هامش المجتمع وعدم قدرة الفرد على السيطرة على حياته السكن في مناطق صناعية مع مخاطر التلوث والشوارع المزدحمة ورداءة نوعية الهواء استهلاك الأطعمة غير الصحية التخطيط السيئ لوسائل المواصلات وعدم القدرة على استعمالها المنازل الفيرة مع وجود الرطوبة والازدحام انقص الحماية الصحية والسلامة في العمل التنخين وشرب الكحول المفرط واستعمال الأدوية غير الفاتونية النقص في خدمات الاستجمام والراحة أو القدرة على الدخول المنزهات والحدائق رداءة الرعاية الصحية أو الاجتماعية أو الاجتماعية والالتزام بها من المحدية والالتزام بها من عدمه. وبالتالي فإن الموقف العارض ليس بالضرورة أن يكون حاكماً على النمط الثقافي الذي تعشه هذه الفئة بقدر الحاجة إلى مساءلة منظومة الظروف والتداعيات الأخرى التي تخلق ثنائية الصحية والمرض.

2- رؤية العُمانيين للتغييرات الاجتماعية التي قد تطرأ على المجتمع العُماني ما بعد جائحة (كوفيد 19): استطلعنا عبر المسح الإلكتروني رأي عينة عشوائية قوامها (535) فرد طبقت عليها الأداة المحددة، وكان السؤال الرئيس المطروح: إلى أي مدى ترى إمكانية حدوث التغيرات الاجتماعية العشرة التالية في المجتمع العماني بعد جائحة (كوفيد 19)؟

<sup>.</sup> 54. أنتوني غدنز، "علم الاجتماع"، ترجمة فايز الصياغ، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة 2005)، ص 230.

غير موافق إطلاقاً	غير موافق	إلى حد ما	موافق	مو افق بشدة	نمط التغير الاجتماعي	م
11.6%	14.7%	46.9%	19%	7.8%	ستتغير أنماط السلوك الاستهلاكي عند أفراد المجتمع وسيعيدون ترتيب أولوياتهم في الاستهلاك وخاصة الكماليات	1
16.8%	18.3%	37.5%	20%	7.4%	سنتجه الأسرة العُمانية والأفراد إلى الادخار وذلك لضمان توفير أمان اقتصادي في أوقات الأزمات	2
5%	5.4%	8.7%	50.6%	30%	سيعود الأفراد إلى التواصل الحميمي والمباشر بمجرد تلاشي الجائحة ولن تتأثر ممارسات مثل (المصافحة والتقبيل والعناق) في التواصل بين أفراد المجتمع	3
8.2%	10.8%	30.8%	32.5%	17.7%	ستزدهر الحياة الرقمية ويتجه غالبية الأفراد باختلاف مستوياتهم الثقافية إلى التواصل الرقمي	4
8.7%	16.4%	27.1%	24.5%	23.3%	سيظهر أفراد المجتمع الالتزام بسلوكيات صحية مستجدة مثل انتظام غسل اليدين والتعقيم بالإضافة للبس الكمامات في الأماكن المزدحمة	5
1.8%	8.4%	28.2%	33.8%	27.8%	سوف تختفي ثقافة النباعد الجسدي ولن تكون ثقافة راسخة في المجتمع ولن يلتزم بها الأفراد بعد تلاشي الجائحة	6
23.7%	35.7%	18.6%	12.5%	9.5%	سيقلل أفراد المجتمع من حضور التجمعات الاجتماعية التي تنطوي على أعداد كبيرة وسيقتصر حضور المناسبات على المجموعة الأسرية ذات العلاقة	7
37.3%	40.1%	18.3%	2.4%	1.9%	سيتكيف المجتمع مع بعض السلوكيات التي فرضتها الإجراءات الاحترازية مثل التقليل من مصاريف المناسبات وخاصة مناسبات العزاء والزواج	8
5.9%	14.2%	24.7%	28.5%	26.7%	سيكون أفراد المجتمع أكثر تطلعاً إلى الفرص التي أتاحتها فترة الحجر المنزلي من قبيل الدورات التدريبية والجلسات الثقافية الرقمية وغيرها	9
1.9%	7.4%	26.3%	35%	29.4%	ستعود التجمعات العائلية وتجمعات الأصدقاء في الأماكن العامة بشكلها المعتاد دون توجس أو تغيير في أنماطها	10

جدول رقم (3): تقدير عينة من العُمانيين للتغييرات الاجتماعية التي قد تطرأ على المجتمع العُماني ما بعد جائحة (كوفيد 19) رغم أن العُمانيين لا يبدون توجهاً نحو إمكانية حدوث تغيير راديكالي في أنماط الثقافة والسلوك في المجتمع العُماني بعد جائحة (كوفيد 19)، سواءً من خلال ما رصدناه من توجهات عينة هذه الدراسة، أو من خلال خطاطة الخطاب العام في المجتمع العُماني، إلا أنه يمكن القول أن هذه الجائحة استطاعت أن تفرز مجموعة من الظواهر الأخرى الموازية من أهم هذه الظواهر ازدهار الحياة الرقمية، حيث نشط العُمانيون في نشاطات رسمية وغير رسمية بعيداً عن مواقع الشغل والدراسة في اجتماعات وحوارات ونقاشات وفعاليات ثقافية واجتماعية ومعرفية خلال فقرة الحجر المنزلي. ازدهرت بعض التطبيقات المتصلة بهذا السياق، وأوجدت حراكاً ثقافياً موازياً قد يغير صورة المشهد الثقافي نسبياً خلال المرحلة المقبلة، بما يمكننا القول أنه أصبح هناك تأثير لجائحة (كوفيد 19) على المشهد الثقافي. ويمكن رصد هذا التغير ليس فقط على مستوى الكم في الفعاليات والمناشط الثقافية المقامة (عن بعد) وإنما أيضاً في تحفيز قدرة أفراد المجتمع على الفعل الثقافي.

يكشف لنا رصد التفاعل المجتمعي مع مثل هذه الفعاليات أنها أسهمت في عدة تحولات، منها تقليص الحدود والتحديات الجسدية التي كانت تقرضها الفعاليات والأنشطة الواقعية، بما في ذلك تحديات الزمان والمكان وتحديات القدرة على الالتحاق، وزيادة مستوى التواصل عن طريق المتابعة الافتراضية لمختلف الفنات، وقد تكون في بعض الأحيان بهويات افتراضية ،ومن ثمّ تقليص أثر المحددات التي يفرضها الحضور الواقعي للتفاعل مع المشهد الثقافي. كذلك ظهور نماذج لتجارب جديدة في الحقل الثقافي أو ما يمكن تسميته فاعلون تقافيون جدد ليسوا من الأشكال المعتادة في المشهد الثقافي، وبالتالي الوصول بمفهوم الثقافة إلى أفقها الأوسع الذي يحتمل استيعاب كل أشكال التجربة الإنسانية الرائدة من الفعل البشري/الإنساني. ومن التحولات أيضاً التحرر من قيود التنظيم الواقعي والحاجة إلى الموارد وبروتوكولات التنظيم التي غالباً ما تكون مقيدة لبعض الانشطة والفعاليات الثقافية، والتحرر من التراتبية المجتمعية والرمزية للفعل الثقافي، بمعنى أن هذه الفعاليات تجعل الفاعلين والمتاقين على عنى خل سواء، فليس هناك راع للفعالية الثقافية وليس هناك صف أول في الحضور يفرض بروتوكولاً في التعامل معه ويفرض سلطة رمزية في توجيه الطرح، كما أنها وسعت أفق الطرح وإن يفرض بروتوكولاً في المناتهم الذاتية، فأصبح لكل فرد منصته الثقافية خاصته ورزنامته الثقافية التي يؤطر ها خلال أيام/ أسبوع/ شهر.

عززت الفعاليات الافتراضية (عن بعد) كذلك أنماط ثقافة العزلة، سواء من الناحية الأدبية أو الفنية، فلن يكون من المستغرب أن غالبية النتاج في المرحلة اللاحقة يأتيتحت مسمى (أدب كورونا) أو (لوحات من زمن كورونا) أو (أفلام من حقبة كورونا)، وبالتالي فإن هذه المرحلة ليست تأريخاً للمجتمع في سياسته أو اقتصاده أو اجتماعه، وإنما أيضاً في ثقافته وفعله الثقافي. لكن على الجانب الآخر، لا يخل المشهد من بعض الإشكالات التي قد تبدو عرضية في هذه المرحلة، كغياب الاحتكاك الثقافي المباشر الذي قد ينعكس على جدلية الحوار والتفاعل والنقاش، وأيضاً هناك بعض المنصات التي آثرت الاهتمام بالكم على الكيف فيما تقدمه من أشكال الفعاليات، إضافة إلى غياب التنسيق والتكامل في عمل بعض المنصات نتيجة بروز العامل الشخصي بشكل طاغ على هذه المنصات. فقجد بعض الموضوعات مكررة خلال أيام متوالية، أو بعض الشخصيات تقدم الطرح ذاته في منصات مختلفة خلال أيام متوالية. ولكن في تقديري أن هذا الأمر سيهتدي بمرور الوقت إلى التنسيق وترقية نوعية المحتوى والطرح المقدم 50.

#### ملخص أهم النتائج والخاتمة:

يمكننا تلخيص ما فصلته هذه الورقة في الخلاصات الآتية، والتي نراها (إشارات أولية) لأبعاد تكيف المجتمع العُماني مع جائحة (كوفيد 19):

تجاوزت جائحة (كوفيد (1) في المجتمع العُماني قدرة الخيال الاجتماعي على الاستيعاب والاستحضار، لأنها تتصل بالمواجهة وضرورات التكيف مع عدو غير ملموس، وإن كانت التجارب التاريخية التي عاصرها المجتمع مع الأزمات وخصوصاً المناخية منها قد صقلت جزءاً من الشعور بالمسؤولية وتقدير المخاطر، إلا أن طبيعة المخاطر الاجتماعية التي جاءت بها جائحة (كوفيد 19) تتجاوز هذه المسألة إلى الحاجة إلى أنماط مستجدة من مساءلة الوعي والمسؤولية المجتمعية.

<sup>55.</sup> أشرنا إلى ذلك في مقابلتنا مع جريدة عُمان، "لقاءات وأمسيات عن بعد.. الفعاليات الثقافية الافتر اضية والمشهد الثقافي بعد «كوفيد ٩١»"، 2020/05/10.

- اعتمد العُمانيون في مصادر معرفتهم حول الأخبار والمعلومات الأساسية حول الجائحة على متابعة المتخصصين والجهات الرسمية في حساباتها الإعلامية المختلفة، بالإضافة إلى تتبع الأخبار والمعلومات الأكثر تداولاً عبر المنصات الإعلامية المختلفة، وكشفت الدراسة عن النجاح النسبي للإدارة الإعلامية للجائحة من قبل السلطات الرسمية في البلاد، ومع ذلك فإن حالة الإنهاك المعلوماتي حول الجائحة لم تتضح بشكل كبير في مستوى قدرة العُمانيين على التعاطي مع تطورات ومستجدات وتحديثات المعلومات حول الجائحة.
- أثبتت نظرية الردع العام أن مدخل التغيير القانوني هو أكثر المداخل قدرة على التغيير الاجتماعي في
  المجتمع العماني، وظهر ذلك من خلال تأثير المداخل القانونية التي تم استخدامها في إدارة الجائحة،
  كالتعديل في قانون مكافحة الأمراض المعدية، واستحداث لائحة للمخالفات العامة للإجراءات الاحترازية
  إزاء التعامل مع الجائحة، إضافة إلى الضبط القانوني الذي قلص مستويات انتشار الشائعة والسلوكيات
  المخالفة لتعليمات السلطات الرسمية في إدارة الجائحة.
- لا يُظهر العُمانيون توجهاً نحو إمكانية حدوث تغييرات جذرية على مستوى الثقافة والسلوك المجتمعي بعد جائجة (كوفيد 19)، ويفسر ذلك نظرياً ما يذكره عالم الاجتماع ريتشارد ولكنسون أن «قوة الصلات الاجتماعية والوشائج التي تربط الأفراد في الجماعات وفيما بينها، وتوافر المسائدة الاجتماعية والإحساس بالأمن هي العناصر الأساسية المحددة للصحة النسبية في المجتمع». 56 وهذا الأمر يتسق مع طبيعة التعاطي الاجتماعي مع الجائحة في المجتمع العُماني، حيث برز التضامن الاجتماعي، وبالتالي فإدراك الفاعلين لحدوث التغيير في تقديرنا متصلً بمستوى إدراكهم لهذا التضامن الاجتماعي.
- على المستوى المعرفي ظهرت مرة أخرى مشكلة «العقل العلمي البارد» حسب توصيف محسن البوردي ومن تجلياتها تورخ الباحثين في العلوم الاجتماعية عن الدخول في خضم الظاهرة الاجتماعية، وانتظار هم لاكتمال الصورة الكلية قصد الوقوف على الأثر، في حين أن ثمة أنماطاً من السلوك يعاد تشكيلها، وتبرز أنماط أخرى من الخطاب، ويتحول سؤال الحياة اليومية، وتبدأ الاشتباكات بين الاقتصاد والمعيشة اليومية تفرز تداعياتها، ومن المحتل أن يحدث تحول في أنساق العلاقة بين الدولة والمجتمع كل ذلك وأكثر في مرمى البحث الاجتماعي يبقى دون تقصٍ أو بحث تحت وطأة انتظار تشكل الظاهرة واكتمال ملامحها.

على مستوى التشابك بين نتائج الدراسة الحالية والدراسات السابقة فإن النتائج هنا تختلف عن نتائج دراسة Cristina M Pulido. بالرغم من تعبير النسبة الأكبر من أفراد عينـة الدراسـة عن كونهم يتلقون الأخبـار والمعلومات من خلال متابعة المتخصصين والجهات الرسمية في حساباتها الإعلامية المختلفة، إلا أن الرتبة الثانية مباشرة جاءت معبرة عن تلقى الأخبار والمعلومات من المنشورات التي تلقى رواجأفي أكثر من منصنة أو شبكة اجتماعية. وهذا المصدر في المعرفة قد يكون حمال أوجه، وعرضة للاستهداف بالشائعات التي أبانت الدراسة عن طبيعة انتشار ها وتخللها في المجتمع، وإرباكها في بعض الأحيان لجهود إدارة الأزمة من الناحية الإعلامية، وقد يعود هذا النمط في التباين إلى طبيعة الثقافة المجتمعية، والمستويات العلمية والثقافية للعينة محل البحث، وكذلك اختلاف الأنماط الإعلامية لإدارة الأزمة بين مجتمعي الدراسة. واتفقت نتائج الدراسة مع ما ذهبت إليه دراسة Carlos Kennedy Tavares Lima في جانب الفئات الأكثر عرضة للضغوطات النفسية والاجتماعيـة جراء الجائمـة، فقد عبرت الأسر العُمانيـة خاصـة في «التعبيرات اللفظيـة» المباشرة عن قلقها الأكبر تجاه فئة كبار السن، فيما لم تذكر الأسر العُمانية عينة الدراسة تصريحاً أو تلميحاً إلى فئة العاملين في الرعاية الصحية ولم تشملها بالقلق إزاء موضوع تداعيات الجائصة. أما القلق والضغوطات النفسية والخوف إزاء إصابة أحد كبار السن، فهذا يرجع إلى عاملين بالأساس: الأول طبيعة التواصل الجيلى بين مكونـات الأسرة العُمانيـة التي لا تـزال تحافظ على مكانـة رمزيـة ومعنويـة لكبيـر السن داخـل العائلـة، وهـو مـا كشف عنه الاستطلاع الذي أشرنا إليه فيما يتصل بهذا الأمر؛ أما العامل الآخر فقد يكون عائداً إلى طبيعة المعرفة والبنية المعلوماتية للحقائق التي تم تقديمها في بداية مسار الجائحة، والتي تكهنت بكون كبار السن هم الفئة الأكثر عرضة للتداعيات الصحية للفيروس، وبالتالي انسجم الوعي العام وتطوَّر مسارُ القلق الاجتماعي إزاء هذه الفئة الاجتماعية بشكل أكبر من غيرها. فالفئات التي عبرت الأسر العُمانية بأنها أكثر قلقاً إزاء

<sup>56.</sup> أنتوني غدنز، "علم الاجتماع"، ترجمة فايز الصياغ، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة 2005)، ص 230.

تأثر ها بجائحة (كوفيد 19) وتداعياتها، سواء الصحية أو الاجتماعية أو النفسية،يمكن ترتيبها على النحو الآتي: (كبـار السن – الأطفـال – العامليـن في القطـاع الأمنـي والعسكري في مواقع التعامـل المباشـر مـع الجائحـة أو إدارتها). وربما يعود هذا الترتيب إلى الأداة التي طبقتها الدراسة على الأسر من عينة الدراسة حتى الآن، وهذا في تقديرنا سيفتح المجال لأجندة أخرى للبحث والدراسة والتحليل. حيث إنه بتطور مسار الجائحة وتزايد أعداد الإصابات والأوضاع التي يمكن أن يتعرض لها كافة العاملين في القطاع الصحى والتطورات الجذرية لفر ضيات إدارة الأزمة، قد يختلف مستوى الإدراك والتقدير الاجتماعي للفئات والقطاعات الأكثر عرضة لتأثير التداعيات، بما في ذلك العاملون في القطاع الصحي. تفيدنا أيضاً الأطروحة التي قدمها أحمد موسى بدوي في فهم التضاربات اللاحقة أو المسماة بالقواعد المتصارعة، والتي أشار فيها إلى جزئية مهمة أطلق عليها «البناء الاجتماعي ثلاثي التركيب» ويَعني بهالقواعد المجردة لإدارة الاجتماع البشري، حيث يتكون من ثلاثة أبنية وهي: بناء الحس المشترك المؤسس من القواعد البنائية الشفهية المنظمة للتفاعلات والعلاقات والأوضاع الاجتماعية التي يتوارثها الأفراد جيلاً بعد جيل؛ والبناء المؤسسي المكوّن من القواعد العقلانية البيروقراطيةً الرسمية التي تنظم الأفعال القصدية العقلانية والأوضياع التراتبية داخل المؤسسات الواحدة وبين المؤسسات المختلفة؛ والبنياء النفقي المعتبم المؤسس على القواعد المضيادة لقواعد الحس المشترك والقواعد المؤسسية الرشيدة<sup>57</sup>. من الممكن ربط أطروحة بدوى هذه بالأطروحة الكلاسيكية التي وضعها Eduard Spranger حول الأنواع الستة للناس في كتابه «Types of Men» ويقصد بها أنماط شخصياتهم وهي (النمط النظري - النمط الاقتصادي - النمط الجمالي - النمط الاجتماعي - النمط السياسي - النمط الديني). نفترض هنا أن المجتمعات في أو قات الأز مات غالباً ما تميل إلى «التضامن الاجتماعي و النفسي»، و هذا بدور ه يجعل الأفر اد يتقمصون نمط الشخصية السائدة، ويحاولون الخروج من إطار شخصياتهم للشخصية التي تسود على مستوى التفكير والسلوك والتوجيه في المجتمع. تبدأ هذه الشخصية فيما بعد بالتمايز مع مرور الأزمة. وبالتالي هذه الأنماط في نمط اجتماعي واحد أثناء الأزمات، وبعد مرور وقت على الأزمة وفي حالة جائحة (كوفيد19) وتزايد أعداد الإصابات، تبدأ الشخصيات بالعودة إلى تمايز ها وفق أنماطها المختلفة. فتبدأ الشخصية ذات النمط النظري بالتنبه إلى «المواد العلمية والبحث الموضعي عن الحقيقة للوصول إلى القوانين العامة» فيما تبدأ الشخصية الاقتصاديـة مثلاً بالتفكير في المسائل الاقتصاديـة ومسائل التداعيـات والتأثيـرات وحركـة التجـارة والأعمال. وعليه يبدأ الأفراد حسب أنماط شخصياتهم بالتفكير في سياقات متشعبة بعيدة عن القضية الوجودية (الرئيسية) وهي خطورة الجائحة أو تصاعد أرقامها وتحديثاتها. ومن الملاحظ أن هذا يُعد تطبيقاً ضمنياً جيداً لنظرية القواعد المتصارعة في حالة جائجة كوفيد 19،حيث ظهرت بعض أنماط الخطاب والسلوكيات الشائعة التي تعبر عن هذا التصارع في القواعد ومصادرها وأنماط الشخصيات وتمايزها من الأمثلة التي تدل على ذلك: (الأشخاص الذين يصرون على التجمعات الأسرية بدعوى أنهم أسرة واحدة وبالتالي لا يمكن إصابتهم بالفيروس - الأشخاص الذين يصرون على حضور المناسبات الاجتماعية وتحديداً حالات الزواج والعزاء بدعوى أنها واجب اجتماعي وقيمي وديني ولا يمكن التنازل عن أدائه – الأشخاص الذين يصرون على ارتياد الأماكن العامـة أو الأماكن السياحية بدعـوى الرغبـة فـي التخفيـف من قيـود العـزل المنز لـي أو الحجـر والزعـم بأنهم قادرون على تحقيق التباعد الاجتماعي في تلك الأماكن - الأشخاص الذين يروجون لفكرة أن أعراض المرض بسيطة ومعتادة ويمكن مجابهتها بالأدوية والوصفات الشعبية، وبالتالي لا داعي لتهويل المسألة صُحيـاً وإعلامياً – الأشخاص الذين يعبرون عن الاستعداد للإصابة بالفيروس وكأنه قدر محتم وأنهم أكثر قدرة على التعاطي معه لبساطة أعراضه...) كانت هذه التعبيرات الاجتماعيـة حاضـرة في المجتمع العُماني خطابـاً وسلوكاً بحسب رصدنا الأولى وتحليلنا لخارطة هذا الخطاب، غير أن البحث في مدى حضور ها وأشكالها وتمايز اتها وارتباطها بالمحددات الاجتماعية وبتطور مسار الجائحة يتصل ببحوث أكثر عمقأ من محاولتنا الاستطلاعية الراهنة، وهو ما يدفعنا إلى اقتراح أجندة سوسيولوجية للبحث في الجائحة على مستوى المجتمع العُماني في الوقت الراهن والمستقبل.

<sup>.</sup>https://2u.pw/cVR3

<sup>58.</sup> Ronald Bonnstetter Eduard Spranger, Bill J. Bonnstetter, "Types of Men", (Target Training International, Ltd, 2013).

### أجندة للدراسة والتأمل البحثى:

- 1. مساءلة النظرية الاجتماعية والثقافية الراهنة وقدرتها وكفاءتها على التفسير والدراسة لجائحة كوفيد 19 اجتماعياً: ما هي النظريات الاجتماعية والثقافية التي يمكن أن تساعدنا على فهم عوالم (كوفيد19)، هل يمكن المراهنة على منظورات من قبيل مجتمع المخاطرة مثالاً؟ وما مدى الحاجة التجديد في بناء النظرية الاجتماعية المفسرة لمجتمع المخاطر العالمي؟
- 2. مساعلة الكفاءة المنهجية: هل الأدوات البحثية وطرائق البحث ومنهجياته الراهنة في علم الاجتماع قدمت للباحثين أدوات كفؤة في سبيل تحليل ومقاربة وفهم أبعاد التجارب المعيشية للافراد والمجتمعات والجماعات المختلفة مع (كوفيد19)؟ أم أن هناك حاجة لتطوير منهجيات بحث وطرق تقصى جديدة؟ ما هو شكلها ومن أين منطقها؟
- ق. مساءلة التنظيمات الاجتماعية: ما هي أشكال التنظيم والشبكات الاجتماعية التي أظهرت كفاءة عالية وفاعلية للأفراد والمجتمعات في مواجهة (كوفيد19)؟ هل نشطت مؤسسات المجتمع المدني وحضرت في الجائحة؟ ما هو وضع الأسرة وهل أثبتت حضوراً ودعماً نفسياً واجتماعياً لأفرادها والمؤسسات المختلفة؟ هل اختفت المؤسسات الأخرى بدعوى التعطيل العام والعمل عن بعد أم ابتكرت أدوار جديدة للتعامل مع الجائحة؟
- 4. سؤال التقنيات الرقمية: كيف نشطت المجتمعات الافتراضية وهل أدت دوراً محورياً في مجابهة الأزمة، أم اكتفت بدور الترفيه وشغل الوقت وتحقيق بدائل الرفاه للأفراد؟ كيفاسهمت التقنيات الرقمية في نشر المعلومات وفي قبولها لدى الأفراد؟ كيف تفاعل الأفراد مع تقنيات الصحة الرقمية الناشئة؟ وهل من المحتمل أن يكون لهذه التقنيات أبعاد اجتماعية للاستدامة مستقبلاً؟
- 5. سؤال القيمة الاجتماعية والتراتبية: كيف تغيرت نظرة الأفراد في المجتمع للمكانة الاجتماعية ابعض المهن؟ هل أسهمت الجائحة في كشف الستار عن حجم الجهد في قطاعات عمل بعينها واظهاره للأفراد لتشكيل قيمة اجتماعية حوله؟ هل تبدلت أوضاع التراتبية الاجتماعية المبنية على الوضع المهني والوظيفي؟ هل يحوز الطبيب والممرض والعسكري اليوم تقديراً أعلى وسيستمر كذلك؟ أم هي مرحلة مؤقته وتعود تراتبية المكانة الاجتماعية للمهن لطبيعتها التقليدية؟
- 6. سوال التجربة الحضارية والمجتمعية للتعامل مع الأزمات: هل تضيف جائحة (كوفيد 19) تجربة حضارية جديدة للمجتمع في إدارة الأزمة على صعيد التكييف الاجتماعي للأزمة وخلق وسائط التكيف والتهيئة المجتمعية، خاصة للفئات الأكثر احتياجاً بما في ذلك كبار السن والأطفال، أو الفئات الأكثر عرضة للتأثر الاقتصادي من العمالة أو أصحاب المشاريع المحدودة؟ هل يمكن للمجتمع أن ينشئ نظاماً قيمياً جديداً للأزمة أو للخطر الاجتماعي بعيداً عن المؤسسات؟ وكيف تبدوا معالم هذا النظام وإلى أي قواعد بستند؟ هل سبكون نظاماً اجتماعياً مستديماً؟
- 7. سؤال فنات الصف الأول في المواجهة: كيف يمكن للمجتمع أن يتمثل صعوبة التجارب المعيشية للعاملين في مجال الرعاية الصحية والعاملين في قطاعات الأمن والعسكرية والقطاعات الأكثر تماساً مع الإدارة المؤسسية للأزمة؟ هل خلق المجتمع أدوات دعم نفسي واجتماعي وتضامني جديدة مع هذه الفنات؟ هل استطاع المجتمع التمثل العقلاني لتداعيات الخطر الواقع على هذه الفنات؟ وهل كان هذا محدداً من محددات الحردع (الضمير الذاتي) في الامتثال للتدابير والاجراءات الاحترازية المفروضة فيما يتصل بمساقات إدارة الازمة؟
- 8. ما الظواهر والمشكلات الاجتماعية الناشئة في فضاء الجائحة؟ هل ارتفعت معدلات العنف الأسري؟ هل أسهمت الجائحة في توطيد العلاقات الأسرية؟ هل من ضحايا محتملين للعنف المجتمعي؟ ما أحوال الأسر والفئات التي تأثرت مداخيلها الاقتصادية وأنظمة شبكات أمانها الاجتماعي والاقتصادي؟ هل من ظواهر ومشكلات محتملة لهذه الفئات؟

